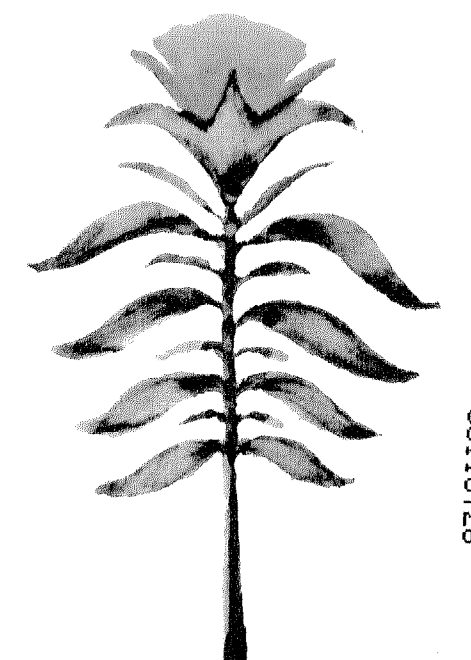
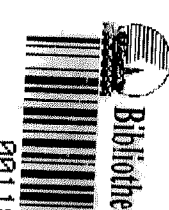
دار الأحمدي للنشر

أويس القرني

إمام التابعين وعلم الأصفياء

دكتور : عبد الباري محمد داود





أويس القَرَنى

سيد التابعين وعلم الأصفياء

تأليف

الدكتور / عبد البارى محمد داود



دار الأحمدى للنشر

القاهرة : ١٥ ش عبد الخالق ثروت ـ تليفاكس / ٥٧٥٨٠٩٨

المنيـــا : ٧٣ طه حسين ـ تليفاكس / ٣٤٧٨٠٢

الطبعة الأولى : يناير ١٩٩٩

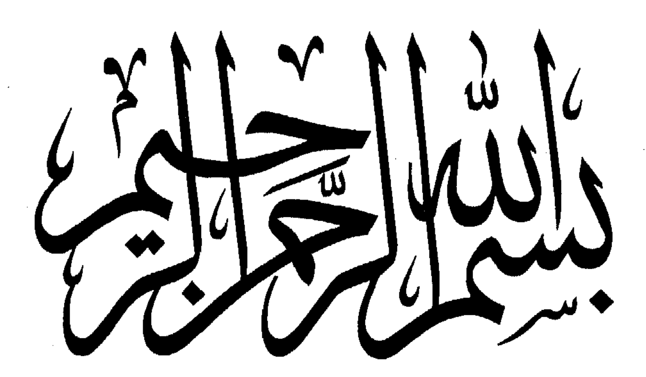
رقم الإيـــداع : ١٧٣٤٢ / ٩٨

الترقيم الدولى : 9 - 11 - 5887 - 977

طبع وفصل ألوان : عربية للطباعة والنشر

العنوان : ٧ ـ ١٠ شارع السلام ـ أرض اللواء ـ المهندسين

تليفون : ٣٢٥٦٠٩٨ ـ ٣٢٥١٠٤٣



قـال تعـالى : " يُثَبِّتُ اللَّـهُ الَّذِيـنَ آمَنُـوا بِـالقَولِ الثَّـابِتِ فِـى الحَيَـاةِ الدُّنيَـا وَفِـى الآخِرةِ وَيضلُّ اللَّهُ الظَّـالِمِينَ ويَفعَلُ اللَّـهُ مَا يَشَاءُ "

صدق الله العظيم

سـورة : إبراهيـم : الآية ٢٧

الإهداء

إلى ابنتي رانيا ...

إذا أردت النجاة من هذه الحياة فعليك بالاستقامة الشرعية فإنها خير دليل يعبر به المرء من دنياه إلى أخراه .

والدك

عبد البارى

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، خالق الخلق ، ومُصرِّف الكون ، ومدبر الأمر ، لاإله إلا هو السميع العليم ، والصلاة والسلام على صفوة الخلق أجمعين ، أرسله الله رحمة للعالمين ، إمام الأنبياء وسيد المرسلين ، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد ..

فهذا كتاب عن شخصية إسلامية فذة ، عرفت الله تعالى حق معرفته ، فاتخذت من الدنيا دار عبور للآخرة. صاحبها هو عبد من عباد الله المؤمنين الصالحين ، ومن الأولياء الصادقين العالمين العاملين ، لم تشغله الدنيا بزخرفها المخادع ، ولم تسيطر على شهواته الفانية ، بل إنه استعان بالله تعالى وسيطر على نفسه حق السيطرة ، وكفها عن معصية الله تعالى في الصغيرة قبل الكبيرة ، فترك الدنيا لأهل الدنيا واتجه إلى الله بقلبه وحواسه .

صاحب هذه الشخصية هو التابعى الجليل الذى لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه خير التابعين .

انه أويس القرنى سيد التابعين وعلم الأصفياء ، كما لقبه بذلك أبو نعيم الأصفهاني .

وقد قال : أحمد بن حنبل وغيره أفضل التابعين سعيد بن المسيب .

وينبغي أن نوضح في هذا المقام ، بأن مراد الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وغيره عندما تحدثوا عن سعيد بن المسيب ، كان أفضليته في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه ونحوها لا في الخير عند الله تعالى .

ومما أورده الإمام المحاسبي صاحب " التوهم " : أن أحوال يوم القيامة إنما تخفف على أولياء الله الذين توهموها في الدنيا بعقولهم ، فعظم خطر النجاة عندهم فتحملوها في ثقل همومها على قلوبهم وحرقة خوها على ضرورتهم فخففها في القيامة بذلك عليهم مولاهم. وكذلك يجب أن ننبه على أن العلم هو السلم الحقيقي لمعرفة الحق سبحانه وتعالى . وعليه يمكن القول أن الذي يعرف أن الله رب بينما هو عبد ، فيفرق بين مقام الربوبية وبين مقام العبودية فلا يشعر بحوله ولا قوته ، وإنما تنعقد إرادته مع الله تعالى فلا يرضى إلا بما يرضى الله عنه ولا يكره إلا ما ينهى الله عنه ، وهو عبد متوكل على الله بالكلية ، مسقط التدبير ، لايجد لنفسه شئ غير ما يعطيه الله سبحانه وتعالى له .

من هنا يتضح لنا كيف كان أويس القرني رضي الله عنه . عاش في الدنيا كالغريب لايجزع من ذلها ولاينافس في عزها ، له شأن وللناس شأن . وقد روى عنه أنه كان يقول :

" اللهم إنى أعتذر إليك من كل جائع فإنى لا أجد إلا ما يسد رمقى ، وأعتذر إليك من كل عارٍ فإنى لا أجد إلا ما يستر عورتى " .

ولقد اشتهر بعض الصحابة بإستجابة الدعاء ، كسعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه كان مستجاب الدعوة بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له .

غير أن استجابة الدعاء لم تكن مقصورة على الصحابة رضوان الله عليهم فقط بل كان أويس القرني مستجاب الدعوة والدليل على ذلك تزكية الرسول صلى الله عليه وسلم له بقوله : " إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرنى " .

وعلى الرغم من كون أويس القرنى مستجاب الدعوة إلا أنه لم يؤثر أن المسلمين تزاحموا عليه أفواجا لطلب الدعاء منه ، مع العلم بأن المسلمين أحوج ما يكونوا لإصلاح دينهم ودنياهم بالسلوك على منهج شرعى .

لكننا نلاحظ أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد طلب من أويس القرنى الاستغفار له لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أرشده إلى ذلك .

ويجب أن نوضح لأصحاب العقول المستنيرة بأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو رأى أن أهل المدينة إجتمعوا على أويس لطلب الدعاء ، وقدم أهل مكة ، وأهل العراق لأجل هذا الغرض لمنعهم من فعله

ومنع نفسه ، وذلك خشية على الناس من الفتنة ، وكذلك خشية على أويس من الفتنة أيضا .

ومن فقه أويس القرنى رضى الله عنه أنه حاول إخفاء نفسه ولم يعرض نفسه ولا غيره للفتنة .

فهذا هو التابعى الجليل ، والعالم الربانى الكبير الذى نطقت بفضله الآثار ، ونواترت بكرامته الأخبار ، وعرف بحبه للمؤمنين ودعائه لهم ، وأخبر عنه الصادق الأمين المصدوق بأحاديث تبين جليل قدره وعظم منزلته عنه الله سبحانه وتعالى . وأولئك هم المؤمنين الصادقين الذين وإن جهل قدرهم أهل الأرض لاغترارهم بالمظاهر البراقة الآسرة فإن أهل السموات يعرفون فضلهم ، وأن مالك الملك يرفع قدرهم ويعلى شأنهم .

لقد صدق أويس القرنى بعهده مع الله ببره بأمه وزهده فى الدنيا ، وافتقاره إلى الله فى كل مرة ، بل وغبّر قدمه وأشهر سيفه بالجهاد فى سبيل الله ، وتألم على حالة الفقراء من المسلمين فلم يبق لنفسه لباساً ولا طعاماً .

ان هذا الكتاب يحوي عدداً من المباحث رأينا أن نرتبها على النحو التالي :

المبحث الأول : وجاء بعنوان : " نسب القرنى " ، تحدثنا فيه عن نسبه فى كونه يرجع إلى أصول يمينية عريقة .

المبحث الثانى : ويتناول هذا لقب القرنـي وشـهرته ، وخيريته التي تكمن فى علمه الشرعى .
المبحث الثالـث : ويدور حول المبحث أوصاف أويـس القرنى .
المبحث الرابع : ويحدثنا هذا المبحـث عن بـر أويـس القرنى بأمه .
المبحث الخامس : ويأتى متناولا تزكيـة الرسـول اللـه عليه وسلم لأويس القرنـى .
المبحث السادس : ويوضح هذا المبحـث رحلـة أويس القرنى .
المبحـث السـابع : وفـي هـذا المبحــث يحدثنــا أويــس القرنى عن نفسه .
المبحث الثامن : موضوع هذا المبحث هـو : " روايـة القرنى للحديث " .
المبحث التاسع : ويتناول رأى الرواة فيما رواه أويـس القرنى من أحاديث .
المبحث العاشر : وينصب هذا المبحث علـى كرامـات القرنى وإستجابة دعواته .
المبحث الحادى عشر : وقد أفردناه للحديث عن عزلـة القرنى ووحدته .
المبحث الثانى عشر : ويحكي عن حال أويس القرنـى.
المبحث الثالث عشر : هذا المبحث يتحدث عن حقيقـة الزهد عند القرنـى .

المبحث الرابع عشر : وموضوعه هو : جهاد أويس القرنى .

المبحث الخامس عشر : ويتناول هذا المبحث أويس القرني كـ " راهب الليل فارس النهار "

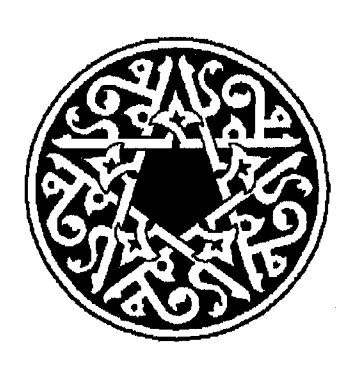
المبحث السابع عشر : يتحدث هذا المبحث عن سؤال الصحابة والصالحين عن أويس القرنى .

المبحث الثامن عشر والأخير : يختتم فى هذا المبحث الأخير بالحديث عن وفاة القرنى .

ثم خاتمة .. وبعض النتائج العامة التى أمكن التوصل فيها من خلال ما استعرضناه من موضوعات .

وقد ذيلنا الكتاب بقائمة تحوى أهم المراجع التى استعنا بها ورجعنا اليها .

المؤلف



المبحث الأول
نسب القرني

يرجع نسب أويس القرني إلى أصول يمنية عريقة ، تعود إلى قبيلة مَذْحِج ، تلك القبيلة التي كانت محطاً للحضارات القديمة والتاريخ الاسلامي . حيث يرجع نسبه إلى بني قرن ، وهي إحدى بطون مراد * . [1]

مَذْحِج : مذحج بفتح الميم ، وسكون الذال المعجمة والحاء المكسورة ، وجيم على وزن مسجد ، قبيلة كبيرة تتفرع منها قبائل كثيرة . ومَذْحِج اسمه مالك " الهمداني ـ صفة جزيرة العرب " .

وقبيلة " مَذْحِج" هي : قبيلة متفرقة في منازلها بتفرق بطونها ، ولها سيادة على منطقة كبيرة من اليمن إلا أن معظمهم كانوا يسكنون (سَرو مَذْحِج) الذي يمتد من تثليث في شمال نجران ، فمأرب ، فقد بثنه إلى الكور . أي يشمل شرق أرض " همدان " ، و" خولان " ، وجزءاً من شرق شمال " حمير " ، ومن بطونهم :

---

*١ مُراد : بطن من بطون قبيلة : " مَذْحِج " .

[1] النيا بوري ، أبو الحسين بن الحجاج : صحيح مسلم بشرح النووي (بيروت) دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م) ج ١٦ ، ص : ٣١٠ ، ج ٢١ ، ص : ٣١١ .

مراد، وسعد العشيرة ، وزبيد ، وعنس ، والدهاء ، وبنى الحارث ، وصداء .

ومن خلال تحديد مواقع فروع هذه القبيلة المتفرعة فى المكان نكاد نجزم أن كل فرع من فروعها كان وحدة مستقلة عن الأخرى ، لها علاقاتها الخاصة بمن حولها من القبائل سلما أو حربا .

" فمراد " مثلا كانت فى صراع مستمر مع " همدان " وكانت تجر أحيانا بعض فروع " مَذْحِج" إلى صفهم ضد " همدان " ، حيث إنه فى الفترة التى تقع بين ظهور البعثة المحمدية بمكة وبين غزوة بدر الكبرى فى السنة الثانية من الهجرة نشبت حوالى ست حروب بين مذحج وهمدان ، وكان آخرها هو موقعة " يوم الرزّم " التى وقعت فى أيام وقوع غزوة بدر الكبرى .

وكانت هناك أيضاً تحالفات مستقلة تقام فيما بينهم وبين من حولهم . فـ " مراد " كانت متحالفة مع " كندة " . أما علاقة " مَذْحِج" بأبناء الفرس فيبدو من الحلف الذى أقيم بين الأبناء وبين " همدان " أنه كان لمواجهة تهديد قبائل " مَذْحِج من شرق همدان . وهذا يدل على أن علاقة الأبناء بالقبائل المذحجية لم تكن على ما يرام ، إلا أنه ــ كما يغلب الظن ــ لم تكن موقع " مَذْحِج " على عداء مع الأبناء ، لأننا وجدنا زعيمين من زعماء مَذْحِج يلتقيان بصنعاء .

عن زرارة بن أبى أوفى عن أسيد بن جابر قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر ... قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن [١] .

وهو القرنى بن بنى قرن . والقرَنى بفتح القاف والراء وكسر النون نسبة إلى قرن ، وهى بطن من مراد ، وهو قرن بن ردمان . [٢] ويقال له : قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد نزل اليمن ، والمشهور بهذه النسبة فى الأقطار ، وإليهم نسب جبل وحصن قرن فى مراد .

وقال الدَّارقطنى : قرن بفتحتين . فهو فيما ذكر ابن حبيب فى مراد : قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد ، قوم أويس بن عامر القرنى الزاهد .

فقرن تعود إلى ناجية ، وهى إحدى بطون مراد . والموضع الذى يخدم منه أهل نجد يقال له : قرن المنازل بسكون الراء . وقد سكن الكوفة ، وكان عابداً زاهداً .

---

[١] ابن الأثير : أسد الغابة فى معرفة الصحابة (بيروت . لبنان : دار إحياء التراث العربى ، ء . ت) المجلد الأول ، ص : ١٥١ .

[٢] السمعانى ، أبى بكر سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمى : كتاب الأنساب ، تعليق عبدالله عمر البارودى (بيروت : دار الجنان ، ء . ت) ، المجلد الرابع ، ص : ٤٨ .

فمن بطون مراد : ناجية ، وزاهر ، وأنعم ، فمن ناجية بنى مراد . ومنهم أويس القرنى ابن عامر بن سعد بن عمر بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد [١] .

وتعتبر مراد إحدى بطون مَذْحِج ، ومن بطون مَذْحِج " مراد بن مالك بن أدد ويسمى بجابر " فمراد يسمى بجابر .

وقال الكلبى : ومراد اسمه جابر بن مالك بن أدد بن صخب بن يعرب بن زيد ابن كهلان بن سياد .

فمالك بن أدد أحد أنفار مَذْحِج وهو : مَذْحِج بن أدد ، وطئ بن أدد والأشعر بن أدد .

كما قال الكلبى أيضا : إن مَذْحِج بن أدد وهو الأنعام وله ثلاثة أنفار : مالك بن مَذْحِج ، وطئ بن مَذْحِج ، والأشعر بن مَذْحِج .

وقيل : اسمه أويس بن أونيس .

وقيل : أويس بن الحليس .

وقال علقمة بن مرثد : أويس بن أونيس . وقيل : أويس بن الحليس .

والرأى الراجح الذى أجمعت عليه كتب التراجم أنه أويس بن عامر . غير أن هذه الكتب اختلفت فى نسبه إلى قرن ، وهو اختلاف فى الألفاظ ويرجع ذلك إلى

---

[١] ابن عبدربه ، شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسى : العقد الفريد ، ج٢ ، ص ٥٣٠ .

إشتقاق من الألفاظ من الأصول المخطوطة ، وما هو متفق عليه أكثر مما هو مختلف فيه . [١]

وسيتضح ذلك من خلال الاستقصاء التالى :

(١) يذكر " الذهبى " نسبه فيقول :

هو : " أبو عمر أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرنى المرادى اليمانى" .[٢]

(٢) ويذكر " الحجرى " أن نسبه :

" أبو عامر أويس بن عامر بن حرب بن عمر بن سعد بن عمر بن عصوان بن قرن بن ناجية بن مراد الموسى القرنى ".

(٣) ويذكر " بن عبدربه " أن نسبه :

" أويس بن عامر بن مالك بن سعد بن عمر بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد " . [٣]

وقيل : هو أويس القرنى من مراد ، وهو أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن سعد بن عصوان

---

[١] ابن الجوزى : (جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن) : صفة الصفوة (حلب : دار الوعى، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٩م) ج١ ، ص٤٣ .

[٢] الذهبى : (الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى) : سير أعلام النبلاء (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ج٤ ، ص : ١٩ .

[٣] ابن عبدربه : (شهاب الدين بن محمد الأندلسى) : العقد الفريد (بيروت : دار الأندلس، ١٤٠٨هـ) ج٢ص٥٣٠ .

بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد ، وهو عامر بن مالك بن أد بن مَذْحِج . [١]

ويقال : أويس بن عمرو بن حمدان بن عصوان .

ويقال : ابن سعد بن عصوان .

ويقال : أويس بن عامر بن الخليص .

ويقال : أويس بن عبدالله أبو عمر المرادى القرنى، من تابعى أهل اليمن ، أدرك حياة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره [٢]

وقيل : هو أبو عامر أويس بن عامر بن حرب بن عمرو بن سعده بن عمرو بن عصوان بن قرن بن ناجية بن مراد المرادى ثم القرنى خير التابعين بشهادة سيد المرسلين أدرك زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يره ، شغله بره بأمه .

وعلى ضوء ما تقدم نستطيع أن نقول :

---

[١] ابن سعد : (محمد بن سعد بن منبع) : الطبقات الكبرى (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م)

[٢] ابن منظور : (الامام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (دمشق : دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م) ج ٥ ، ص : ٧٩ .

كنية أويس عند " الذهبى " : أبو عمرو . بينما هى عند الحجرى " : أبو عامر .
والذى تطمئن إليه النفس هو ما ذكره " النووى " من أن كنيته : أبو عمرو ، وكذلك من سلك مسلك النووى فى تلك التسيمة .
وهو التابعى الجليل ، والربانى الكبير ، الذى نطقت بفضله الآثار ، وتواترت بكرامته الأخبار . ترجمه أبو نعيم الأصبهاني فى كتابة : " حلية الأولياء وطبقات الأصفياء " ، وقال فيه : هو سيد العباد وعلم الأصفياء من الزهاد أويس بن عامر القرنى أصله من اليمن ويسكن الكوفة ، وأدرك جزءا من حياة النبى صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يره .
وقيل : هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن مسعده بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد المرادى ، ثم القرنى الزاهد المشهور . هكذا نسبه ابن الكلبي . [١]
وقد روى عن عمر وعلى ، وروى عنه بشير بن عمرو ، وعبدالرحمن بن أبى ليلى ، وأسير بن جابر ، وهرم ابن حيان، ذكره ابن سعد فى : " الطبقات " : من تابعى أهل الكوفة وقال : كان ثقة .

---

[١] ابن الأثير : أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، المجلد الأول ، ص : ١٥١

وذكره " البخارى " وقال فى إسناده نظر .
وقال " ابن عدى " ليس له رواية . وكان " مالك " ينكر وجوده . إلا أن شهرته وأخباره لاتسع أحداً أن يشك فيه " .
وقال أبو حاتم بن حبان : قد كان بعض أصحابنا ينكر كونه فى الدنيا .
وقال شعبة : سألت عمر بن مرة وأبا إسحاق عن أويس القرنى فلم يعرفاه .
وذكرت قصته فى الصحيح لمسلم بن الحجاج .
من خلال ما قدمناه نستطيع أن نقول : يتفق كل من مسلم ، وابن سعد ، وابن الجوزى ، والذهبى ، والحجرى على أنه " أويس بن عامر " ، بينما يذكر ابن عبدربه أنه " أويس بن عمر " . وهذا ما ذكره ابن ماكولا حيث قال : أويس بن عمر " . [١]
والراجح هو المشهور من أنه أويس بن عامر .
نعود فنقول : إن الاختلافات فى نسبه ما اتفق عليه كل من : ابن عبدربه ، وابن سعد ، والذهبى من أنه " ابن مالك " ، بينما الحجرى لم يذكره .

---

[١] النيسابورى ، أبو الحسين بن الحجاج : صحيح مسلم : ج ١٦ ، ص : ٣١ .

وكان ابن عبدربه يذكره من أنه " عصوان " ، بينما هى فى سائر الأصول " عمران " وهذا مما يؤيد حصول اللبس فى قراءة الأصول المخطوطة .

ومما قيل فى نسبه أنه أوفى من دلهم . وهذا ما ذكره نافع .

وقال الأزدى : فيه نظر . وقال أبو حاتم : لايُدرى من هو ، وقال النسائى : ثقة .

ويقال : أويس بن عمرو القرنى التميمى العابد نزل الكوفة .

وقال البخارى : يمانى مرادى ، فى إسناده نظر فيما يرويه .

وقال البخارى أيضا فى الضعفاء : فى إسناده نظر يروى عن أويس فى إسناد ذلك .

وهنا يقول صاحب : " ميزان الاعتدال " ، هذه عبارته ، يريد أن في الحديث الذى روى عن أويس فى الاسناد إلى أويس نظر .

ويعود فيقول : ولولا أنه البخارى ذكر أويسا فى الضعفاء لما ذكرته أصلا ؛ فإنه من أولياء الله الصادقين ، وما روى الرجل شيئا فيضعف أو يوثق من أجله .

وقال أبو داود : حدثنا شعبة : قلت لعمرو بن مرة : أخبرنى عن أويس هل تعرفونه فيكم ؟ قال : لا .

ويعلق الإمام الذهبى على هذا القول السابق فيقول : إنما سأل عَمْراً ، لأنه مرادى هل تعرف نسبه فيكم ؟ فلم

يعرف ، ولولا الحديث الذى رواه مسلم ونحوه فى فضل أويس لما عُرف ، لأنه عبد لله تقى خفى ، وما روى شيئا ، فكيف يعرفه عمرو، وليس من لم يعرفه حجة على من عرف . [١]

وروى سنان بن هارون ، عن حمزة الزيات ، قال : حدثنى بشر ، سمعت زيد بن على يقول : قتل أويس يوم صفين .

ومن مرويات ابن عدى : حدثنا الحسن بن سفيان ، حدثنا عبدالعزيز بن سلام ، سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول : ما شبهت عدى بن سلمه الجزرى إلا بأويس القرنى تواضعا .

وقال فى موطن آخر : ليس لأويس من الرواية شئ، إنما له حكايات ونتف فى زهده . وقد شك فيه قومه ، ولايجوز أن يشك فيه لشهرته ولا يتهيأ أن يحكم عليه بالضعف ؛ بل هو ثقة صدوق . وقد مربنا أن مالك ينكر أويس يقول : لم يكن .

وقد قيل : كان أويس بن عامر رجلا من قرن ، وكان من التابعين ، فخرج به وضح ، وكان يلزم المسجد

---

[١] الذهبى ، عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان : ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، تحقيق محمد على البجاوى (بيروت : دار المعرفة ، د . ت) ، المجلد الأول ، ص : ٢٧٨ ـ ٢٧٩ .

الجامع فى ناس من أصحابه ، فدعا الله أن يذهبه عنه، فأذهبه .

كما قيل : كان عمر رضى الله عنه إذا أتت عليه أمداد اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر ؟

وقال الجريرى : عن أبى نضرة ، عن أسير بن جابر: إن أهل الكوفة وفدوا على عمر وفيهم رجل كان ممن يسخر بأويس ، فقال عمر : ها هنا أحد من القرنيين ؟ فجاء ذلك الرجل ، فقال عمر ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس ، لايدع باليمن غير أم له ، وقد كان به بياض ، فدعا الله فأذهبه عنه إلا موضوع الدرهم ، فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم . [١]

وقال عفان : حدثنا حماد بن سلمه ، عن الجريرى ، عن أبى نضرة ، عن أسير بن جابر عن عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن خير التابعين رجل يقال له أويس بن عامر كان به بياض إلا موضع الدرهم فى سرته . [٢]

ومما حدثنا به سليمان بن المغيرة ، عن الجريرى عن أبى نضرة ، عن أسير بن جابر ، قال : كان محدث

---

[١] رواه مسلم فى صحيحه .

[٢] رواه مسلم فى صحيحه

بالكوفة ، فإذا فرغ تفرقوا ، ويبقى رهط فيهم يتكلم بكلام لا أسمع أحد يتكلم به ، ففقدته ، فسألت عنه ، فقال رجل : ذاك أويس القرنى . فقلت : أتعرف منزله؟ قال: نعم ، فانطلقت معه حتى جئت حجرته ، فخرج إلى فقلت : يأخى ؛ ما حبسك عنا ؟ قال : العُرْى . وكان أصحابة يسخرون به .

وقال ضمرة بن ربيعة ، عن عثمان بن عطاء الخراسانى ، عن أبيه ، قال : كان أويس يجالس رجلا من فقهاء الكوفة يقال له يسير ، ففقدته ، فإذا هو فى خُص له قد انقطع من العُرى . [١] .

ومما جاء فى " ميزان الإعتدال فى نقد الرجال " : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين : عامر بن عبد القيس وأويس ، وهرم بن حيان ، والربيع بن خثيم ، وأبو مسلم الخولانى ، والحسن ، ومسروق .

وأخرج مسلم من حديث معاذ بن هشام ، عن أبيه ، عن قتادة ، عن زُرارة ، عن أسير بن جابر ، فذكر اجتماع عمر بأويس . وفيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأتى عليكم أويس القرنى

---

[١] الذهبى : ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، مرجع سابق ، ص : ٢٨٠ ـ ٢٨١ وانظر : محمد مرتضى الزبيدى : تاج العروس (بيروت ، لبنان : منشورات دار الحياه ، ء . ت) ج٤ ، ص : ١٠٢ ـ ١٠٣ .

مع أمداد من اليمن ، كان به برص فبرئ منه إلا موضوع درهم ، له والدة هو بها بَرٌّ ، لو أقسم على الله لأبرّه ؛ فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل ، فاستغفر لى، فأستغفر له . قال : أين تريد ؟ قال : الكوفة . قال : ألا أكتب لك إلى عاملها فيستوصى بك ؟ قال : لا ، بل أكون فى غبرات الناس أحب إلىّ .

وقال أبو صالح : حدثنا الليث ، حدثنى المقبرى ، عن أبى هريرة . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليشفعن رجل من أمتى فى أكثر من مُضَر . قال أبو بكر: يا رسول الله إن تميما من مضر . قال : ليشفعن رجل من أمتى لأكثر من تميم ومن مضر ، وإنه أويس القرنى .

ونسجل هنا قول الفضيل بن عياض : أخبرنا أبو قرة السدوسى ، عن سعيد بن المسيب ، قال : نادى عمر بمنى على المنبر : يا أهل قرن ، فقام مشايخ فقال : أفيكم من أسمه أويس ؟ فقال شيخ : يا أمير المؤمنين ذاك مجنون،يسكن القفار والرمال . قال : ذاك الذى أعنيه ، إذا عدتم فأطلبوه وبلغوه سلامى . فعادوا إلى قرن ، فوجدوه فى الرمال ، فأبلغوه سلام عمر رضى الله عنه،وسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

فقال : عرفنى أمير المؤمنين وشهر اسمى ، ثم هام على وجهه، فلم يوقف له بعد ذلك على أثر دهرا ، ثم

عاد في أيام على فقاتل بين يده ، فاستشهد بصفين ، فنظروا فإذا عليه نيف وأربعون جراحة .

وقال لوين : حدثنا شريك ، عن يزيد بن أبي زياد سمعت عبدالرحمن بن أبي ليلى يقول : كنا وقوفا بصفين ، فنادى منادى أهل الشام : أفيكم أويس القرني؟ قلنا : نعم . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كذا – يعني يمدحه .

وعن شريك ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبدالرحمن بن ليلى ، عن رجل ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خير التابعين أويس القرني

ومما رواه سفيان الثوري ، حدثني قيس بن يسير بن عمرو ، عن أبيه أن أويسا القرني في غير مرة ، فكساه أبي. قال : وكان أويس يقول : اللهم لا تؤخذني بكبد جائعة أو جسد عار . [١]

ويقول الإمام اليافعي رحمه الله تعالى : وقول النبي صلى الله عليه وسلم إنه خير التابعين صريح بأنه خيرهم مطلقا . [٢]

---

[١] الذهبي : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، مرجع سابق ، ص : ٢٨١ – ٢٨٢ .

[٢] الزبيدي ، أبو العباس أحمد بن أحمد عبداللطيف الشرجي : طبقات الخواص لأهل الصدق والاخلاص (صنعاء : الدار اليمنية ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م) ص : ١٠٩ – ١١٤ .

وقد جاء فى نسبه : هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن حوران بن عصوان بن قرن بن ردمان بن وائل بن الغوث بن جيدان ابن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن السميع بن حمير .

وفى اسم أبيه ونسبه اختلاف ، هذا أصحه عند أهل اليمن .

وجده قرن بطن بن مراد . وهو قرن بن ردمان بن ناجية . ويقال : إن مراد اسمه زيد بن مالك بن أدد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبأ .

هكذا ذكره النواوى فى شرح مسلم . [١]

هذا وإن لم يكن من أصل شرطنا ممن رأس ودرس، فهو ممن رأس بمعرفة الله.

وكان يقصده الصحابة لكنه يكره الشهرة ولم يمنعه من الوصول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحياه غير أنه كانت له والدة هو بُر بها . وكان يكره فراقها خشية أن يعقها .

[١] السكسكى ، القاضى أبى عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندى الكندى : السلوك فى طبقات العلماء والملوك ، تحقيق محمد بن على بن الحسين الأكوع الحوالى وصنعاء : وزارة الاعلام ، ط١ ، ١٩٨٣م) ج١ ، ص: ٤٣٥ .

وفى كتب التراجم كتب عنه الحافظ أبو نعيم أحمد أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهانى فى كتابه : " حلية الأولياء وطبقات الأصفياء " . وعده رأس الطبقة الأولى من التابعين فقال : " سيد العباد وعلم الأصفياء من الزهاد أويس بن عامر القرنى بشر النبى صلى الله عليه وسلم به وأوصى به الصحابة .

وفى كتب اللغة والأدب ذكر الحريرى فى المقامة التاسعة والثلاثين "العمانية " واصفاً به بطل مقامته أبازيد السروجي فقال : " .... وأحاطت الجماعة بأبى زيد تثنى عليه وتقبل يديه وتتبرك بمساس طمريه حتى خيل إلى أنه القرنى أويس أو الأسدى دبيس .. "

وترجم له فى الشرح : " هو أفضل زهاد الكوفة كان من كبار التابعين رضى الله عنه ، أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إذا لقيتم أويسا القرنى فأقرؤه عنى السلام فو الذى نفسي بيده لو ينشفع فى ربيعه ومضر ليشفعه فيهم الله ، وقال أيضا : إنى لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن . إشادة إليه نفعنا الله به ، كان رحمة الله زاهدا ورعاً تقيا . وكان طعامه من لقط النوى وإذا فضل منه شيئا باعه ، وتصدق بثمنه وكان لباسه من

قطع المزابل يخيطها في بعضها ويلبسها، وإذا مر بالصبيان رجموه ويظنونه مجنونا " [١]

ومن خلال إيراد الاستقصاء وكذا معرفة أماكن الاختلاف نستطيع أن نوجز القول بأن نسب أويس القرني هو: أبو عامر أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمر بن سعد ابن عمر بن عمران بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد جابر [٢] بن مالك بن مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن يصحب بن عريب بن يعرب ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . [٣]

والعبرة عند إيراد نسبه ، لاتعود إلى ذلك النسب ، إنما تعود إلي زهده وتقواه وصلته بالله عز وجل . فهذا هو الميزان في التفاضل بين الناس .

قال تعالى : " إن أكرمكم عن الله أتقاكم " . [٤]

---

[١] الحريرى : شرح مقامات الحريرى ، ص : ٤٣٥ ويراجع : نور الدين على بن محمد القارى : المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى .

[٢] النيسا بورى ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ص : ٩٤

[٣] ابن عبد ربه : العقد الفريد ، مرجع سابق ، ص : ٥٣٠ .

[٤] سورة : الحجرات : الآية : ١٣ .

وقد مر بنا أن أويس القرنى من مذحج فى اليمن . وهذه المنطقة تابعة لمدينة " إب " وتقع فى جنوبها الشرقى تابعة لمنطقة الحجرية وعاصمتها إب * وقيل: هو جابر بن مالك ابن أدد بن مذحج . [١]

وذكر أبو القاسم بن حبيب (ت ٤٠٦ هـ) فى كتابة: " عقلاء المجانين " : هو أويس بن أبي أويس ، وهو أول من نسب إلى الجنون فى الاسلام . [٢]

وفى صحاح الجوهرى أنه منسوب إلى قرن المنازل الجبل المعروف ميقات الأحرام لأهل نجد . وهذا غلط فاحش.

كما قيل : أويس بن عامر . وقيل : عمرو القرنى محركه من بنى قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد ،من

---

* لقد كان هذا إجتهادا منى لمعرفة هذه المنطقة وقد قمت بزيارتها عندما كنت معارا للتدريس بالجمهورية اليمنية فى جامعة تعز .

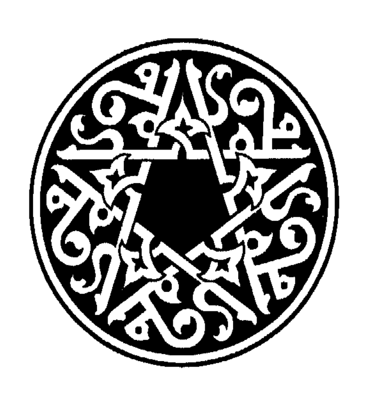
[١] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ص : ١٦١ .

[٢] أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب : عقلاء المجانين ، تحقيق عمر الأسعد (بيروت : دار النفائس ، ط١ ، ١٩٨٧م) ص : ٩٤ .

سادات التابعين زهدا أو عبادة . أما روايتة فقليلة وذكرة ابن حبان فى " الكامل " ، وقد أفردت لترجمته رسالة .

وذكره الجوانى فى : " المقدمة الفاضلية " .

ومما روى فى التعريب والمغنى : القرنى بفتح القاف والراء بعدها نون نسبة إلى قرن بن ردمان . والمرادى مضمومة ، وراء ودال مهملة نسبة إلى مراد .





المبحث الثانى
لقبــــــه

يلقب أويس القرنى بأنه خير التابعين . وهذا بشهادة النبى صلى الله عليه وسلم .

حدثنا زهير بن حرب ، ومحمد بن المثنى ، قالا : حدثنا عفان ابن مسلم ، حدثنا حماد بن سلمه ، عن سعيد الجريرى بهذا الإسناد ، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" إن خير التابعين رجل يقال له أويس ... " [١]

وخيرتيه لاتكون فى جميع صفاته وأحواله ، لأن ميزان التفاضل بين الناس يكون فى صفات معينة .

من هنا كان لابد وأن أوضح ذلك لأن هو الذى أعينه عندما أتحدث عن هذا التابعى مما يجعل له أفضلية وخبره بين التابعين . وإذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يفضل بعضهم على بعض ، فإن التابعين يفضل بعضهم على بعض .

---

[١] النيسا بورى ، أبو الحسين بن الحجاج : صحيح مسلم ، ج١٦ ، ص : ٣١١ .

وإذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يفضل بعضهم على بعض ، فإن التابعين يفضل بعضهم على بعض .
ولقد اشتهر أويس بالزهد والتقوى والورع ، لذا فإن خيريته وأفضليته على التابعين تكمن في هذه الصفات.
ومما أورده أحمد بن حنبل أنه قال : أفضل التابعين سعيد بن المسيب .
والجواب : أن سعيدا أفضل في العلوم الشرعية . كالتفسير والحديث والفقه وغيرها ، لافي الخير عند الله تعالى [١]
فسعيد بن المسيب تشهد له بالخيرية وخيريته تكمن في علمه الشرعي ، وأويس تكمن خبرته في روعة وصلته بالله عز وجل .
واختلف العلماء في أفضل التابعين من هو ؟ فمنهم من قال : سعيد بن المسيب ، ومنهم من قال : إنه أويس القرني . وأجمع بعض العلماء فقال : أفضلهم سعيد بن المسيب من حيث العلم وحفظ الخبر والأثر ، وأفضلهم أويس من حيث الزهد والورع .

---

[١] النيسا بورى ، أبو الحسين بن حجاج ، صحيح مسلم ، ص : ٣١٢

وهو القدوة الزاهد سيد التابعين والعباد في زمانه . [١]

أبو عمرو ، أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن سعده بن عمرو ابن عصوان بن قرن بن ردمان المرادي اليماني ، نزيل الكوفة .

وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وروى قليلا عنه ، وعن علي رضي الله عنه . روى عنه : يسير بن عمرو ، وعبدالرحمن بن أبي ليلى، وأبو عبدالرب الدمشقي ، وغيرهم حكايات يسيرة

قال الحافظ الذهبي : ما روى شيئا مسندا ولا تهيأ أن يحكم عليه بلين ، وقد كان من أولياء المتقين ، ومن عباده المخلصين ، قلت : وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيه : " إن خير التابعين ، رجل يقال له أويس " [٢]

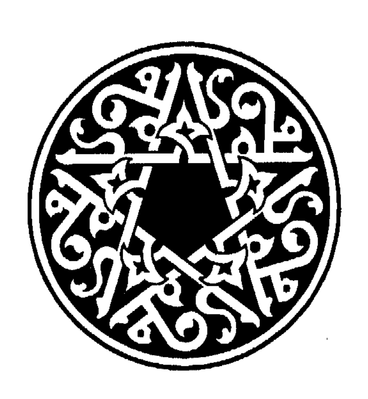
---

[١] ابن حنبل : الزهد ، تحقيق محمد جلال شرف (الاسكندرية : دار الفكر الجامعي سنة ١٩٨٤م) ص : ١٦٠ وانظر : ابراهيم أحمد المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية . صنعاء : دار الكلمة ، ١٩٨١م . ص : ٥١٢

[٢] رواه مسلم في صحيحة . ويراجع : الشعراني ، عبدالوهاب : الطبقات الكبرى (القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، د . ت) ج١ ، ص : ٢٧ ــ ٢٨ . وكذلك ابن حجر : لسان الميزان (بيروت : دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) ص : ٥٢٧ -- ٥٣١

ويستطرد الذهبى فى كلامه فيقول : " ...... لهو تعديل ليس بعده تعديل ، فالخيرة يندرج تحتها الصدق والعدالة والثقة والصلاح وإلا فكيف يكون خير التابعين

وقال أحمد بن عدى فى : " الكامل " : أويس ثقة صدوق وقال ابن سعد : أويس ثقة .



المبحث الثالث

أوصافــــــــه

لقد أعطى النبى صلوات اللـه وسـلامه عليـه أوصـاف أويس القرنـى لأصحابه ، وبالأخص عمر بن الخطـاب ، وعلى بن أبى طالب ، رضى الله عنهما .

ويجب أن ننبـه هنـا أصحـاب العقـول المسـتنيرة بـأن إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الأوصـاف لايكون جزافـاً دون أى فـائدة وإنمـا هـو تشـويق وحـافز لهما بأن يلتزما تلك الصفات الخلقية . وأخباره وأوصافه مستوعبه في كتب التراجم . وأبرز هذه الصفـات : بـره بأمه ، وإخفاء حاله ، وورعه ، وزهـده، وتقـواه ، وقـوة صلته بالله عز وجل .

وقيل فى وصفه إنه معتدل القامة آدم شديد الأدمة بعيد المنكبيـن ، متزر بـإزار صـوف ، مـن رآه هابــه ، ذو طمرين لايؤبه له ، مجهول فى أهل الأرض ، معـروف فى السماء ، لو أقسم على اللـه لأبـره ، وهـو مـن عبـاد الله الأتقياء الأخفيـاء ، الذيـن إذا حضـروا لـم يعرفـوا ، وإذا غابو لم يفتقدوا ، قلوبهم مصابيح الدجى .

عن قتادة ، عن رزازه بن أبى أوفى ، عـن أسـير بـن جابر ، قال : كان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه إذا

أتيعليه أمداد أهل اليمن * سألهم أفيكم أويس ابن عامر؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد، ثم من قرن ، كان به برص فبرء منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بار ، لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن يغفر لك فافعل .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله تعالى يحب من خلقه الأصفياء ، الأخفياء ، الأبرياء ، الشعثة رؤوسهم، المغبره وجوههم ، الخمصة بطونهم إلا من كسب الحلال ، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم ، وإن خطبوا المتمنعات لم ينكحوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يدعوا ، وإن طلعوا لم يفرح بطلعتهم ، وإن مرضوا لم يعادوا ، وإن ماتوا لم يشهدوا . قالوا يا رسول الله : كيف لنا برجل منهم ؟ قال : " ذاك أويس القرنى " . [١]

وأما صفاته فقد ذكرت مفصلة فى سياق الحديث الذى رواه أبو هريرة .

---

* أمداد أهل اليمن : هم الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الاسلام فى الغزو وأحدهم مدد.

[١] أبو نعيم الأصبهانى : حلية الأولياء ، ج٢ ، ص : ٨١ .

فقالوا يا رسول الله ومن أويس ؟ قال : أشهل ذو صهوبة ، بعيد ما بين المنكبين، معتدل القامة ، آدم شديد الأدمة ، ضارب بذقنه على صدره ، رام ببصره إلى موضع سجوده ، واضع بيمينه على شماله ، يتلو القرآن، يبكى على نفسه ، ذو طمرين ، لايؤبه له ، يأتزر بإزار صوف ، ورداء صوف ، مجهول في أهل الأرض ، معروف في السماء ، لو أقسم على الله لأبره، ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعه بيضاء، ألا وإن كان يوم القيامة قيل للعباد : ادخلوا الجنة ، ويقال لأويس : قف لتشفع ، فيشفعه الله في مثل عدد ربيعه مضر ، يا عمر ويا على،إذا أنتما لقيتماه ، فاطلبا إليه أن يستغفر لكما يغفر الله لكما " [١]

وفى رواية لمسلم عن عمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خير التابعين رجل يقال له أويس ، وله والده وكان به بياض، فمروه فليستغفر لكم .

---

[١] ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، مرجع سابق ، ج٥ ، ص : ٨٣ .

وأخبرنا مسلم بن إبراهيم قال : حدثنا سلام بن مسكين قال : حدثنى رجل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خليلى من هذه الأمة أويس القرنى [١]

وروى عن ابن عمر قال : بينما الرسول صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة إذ نزل عليه جبريل عليه السلام فى صورة لم ينزل عليه مثلها قط ، فقال: السلام عليك يا محمد . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .فقال : يا محمد . إنه سيخرج من أمتك رجل يشفع فيشفعه الله فى عدد ربيعه ومضر . فإن أدركته فسله الشفاعه لأمتك . فقال : أى حبيبى جبريل . ما اسمه ؟ وما صفته ؟ فقال : أما اسمه فأويس . وأما صفته وقبيلته فمن اليمن ، من مراد ، وهو رجل أصهب ، مقرون الحاجبين ، أدعج العينين، بكفه اليسرى وضح أبيض . قال : فلم يزل النبى صلى الله عليه وسلم يطلبه فلم يقدر عليه . فلما احتضر النبى صلى الله عليه وسلم أوصى أبا بكر وأخبره بما قال له جبريل فى أويس القرنى . فإن أنت أدركته فسله الشفاعه لك ولأمتى .

---

[١] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٦١ ، ص : ١٦٣ . وانظر : أيضا : الزركلى ، خير الدين: الأعلام " قاموس تراجم الأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين (بيروت : دار المعرفة ، ط٣ ، سنة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م) ج١ ، ص : ٣٧٥ .

فلم يزل أبو بكر يطلبه فلم يقدر عليه ، فلما احتضر أبو بكر أوصى به عمر بن الخطاب ، وأخبره بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال : يا عمر إن أنت أدركته فسله الشفاعه لي ولك ولأمة محمد صلى الله عليه وسلم . فلم يزل عمر يطلبه حتى كان آخر حجة حجها عمر وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما . [١]

وفى رواية عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : سيكون فى التابعين رجل من قرن يقال له أويس بن عامر ، يخرج به وضح فيدعوا الله أن يذهبه عنه ، فيذهبه عنه ، فيقول : اللهم دع لى منه فى جسدى ما أذكر به نعمتك على، فيدع له منه لمعة فمن أدركه منكم استطاع أن يستغفر له فليفعل .

---

[١] ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، ج٥ ، ص : ٨٧ . وانظر : عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع : اليمن فى صدر الإسلام (دمشق : دار الفكر سنة ١٩٨٨م) ص : ١١٢

المبحث الرابع
بـــرّه بأمـــه

ينبغى أن نوضح فــى هـذا المقـام بـأن منزلـة الوالدين عنـد اللـه سـبحانه وتعـالى عظيمـة . لـذا فقد ربـط اللــه سـبحانه وتعـالى بينـه وبينهمـا . والرابطـة الأولــى بعـد رابطة العقيدة هى رابطة الأسرة ، ومن ثم يربط السياق بر الوالدين بعبادة الله إعلانـا لقيمـة هـذا البـر عنـد اللـه سبحانه وتعالى .

وممـا يؤكـد صحـة مـا نقـول مـا جـاء فـى النصــوص القرآنية توضيحا لهذه الرابطة الدينية .

قال تعــالى : " وقضــى ربـك ألا تعبـدوا إلا إيـاه وبالوالدين إحسانا "

وقال تعالى : " واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا " .

هكذا أوضحت لنا النصوص القرآنيـة العنايـة الربانيـة والتوجية الإلهى بعظمة الموصى .

وإذا كنا فى هذا المقام نتحدث عن أويس القرنــى فإنـه بلا شك كما أوضحت الروايات كان بـارا بأمـه ، ولشدة بـره لهـا آثـر البقـاء معهـا لخدمتهـا ورعايـة مصالحهـا ، ولذلك لم يتمكن من اللقاء بالنبى صلى الله عليه وسلم

عن أسيد بن جابر قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر ، حتى أتى على أويس .... قال : ألك والدة ؟ قال : نعم. قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن ، من مراد ، ثم من قرن كان به مرض فبرئ منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بار ، لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن يغفر لك فافعل . [١]

وتحدث سعيد الجريرى عن أسير بن جابر .. فقال عمر: هل ها هنا أحد من القرنيين ؟ قال : فجاء ذلك الرجل فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال : إن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس القرنى لايدع باليمن غير أم له.[٢]

ولقد كان أويس القرنى مشغولا بأمه يخدمها ويبرها ويرعى شئونها رعاية كاملة يستفرغ جميع أوقاته من أجلها . يصبح فيقبل يدها ويتمرغ تحت قدميها .

ولقد بلغ شدة إحساسه بهذا الفعل كأنه يتمرغ فى روضه من رياض الجنة .

---

[١] النيسا بورى ، أبو الحسين بن الحجاج : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ص : ٣١٣ .

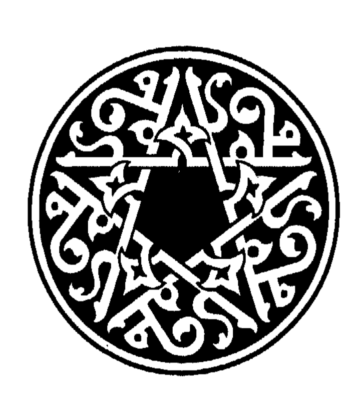
[٢] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م ج٦ ، ص : ٢٠٤ .

ويحق لنا أن نؤكد أن أويس القرنى انصهر فى بوتقه الحب بالنسبة لأمه فلقد عاش من أجلها وجند نفسه لخدمتها .

من هنا استحق أويس القرنى الثناء عليه من سيد البشر صلوات ربى وسلامه عليه فى الحديث الصحيح الذى رواه مسلم من حديث عمر بن الخطاب أنه كان بارا بأمه .

لقد علم فضل الأم وفضل الطاعة والبر بها فالتزم ذلك . فكان إخبار النبى صلى الله عليه وسلم تكريما له وعظمة لمنزلته كونه بارا بأمه .

ولعلنا نتخذ هذا التابعى أسوة لنا فى البر بالأمهات لمكانة الأم العظيمة ولما لها من فضل .



المبحث الخامس

تزكية الرسول صلى الله عليه وسلم له

إن منزلة أويس القرني عند رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة عالية لما يتمتع به هذا التابعي من الأوصاف التي لاتوجد في غيره . ونسجل هنا ما يؤكد ذلك :

[١] عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال : نادى رجل من أهل الشام يوم صفين فقال : أفيكم أويس القرني ؟ قالوا : نعم. قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن من خير التابعين أويس القرني ، ثم وضرب ابنه فدخل فيهم .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خليلي من هذه الأمة أويس القرني

[٢] عن أسير بن جابر عن عمر أنه قال لأويس القرني استغفر لي . قال كيف استغفر لك وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرني.

[٣] وكان عمر إذا أتى عليه أمدادا من اليمن سألهم: أفيكم أويس بن عامر . قالوا : نعم . قال : من مراد، ثم من قرن ؟. قال : نعم . قال : كان بك برص فبرأت

منه إلا موضوع درهم ؟ قال : نعم . قال : فلك والدة ؟ قال : نعم . قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأتى عليكم أويس بن عامر من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع الدرهم ، له والدة هو بها بار لو أقسم علي الله لأبره ، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل . فاستغفر لى فأستغفر له . قال : أين تريد ؟ قال : الكوفة . قال : ألا أكتب إلى عاملها فيستوصى بك ؟ قال : لا أكون فى غبراء الناس أحب إليّ * قال فلما كان من العام المقبل : حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس ؟ كيف تركته؟ قال : تركته رث الهيئة * قليل المتاع . فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد من أهل اليمن من مراد ، ثم من قرن ، كان به برص فبرئ منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بار ، ولو أقسم على الله عز وجل لأبره. فإن استطعت أن يغفر لك فأفعل "

---

* قوله : (أكون فى غبراء الناس أحب إلى) : هو بفتح الغين المعجمة ، وبإسكان الموحدة ، وبالمد .أى ضعافهم وصعاليكهم وأخلاطهم الذين لايؤبه لهم ، وهذا من إيثار الخمول وكتم حاله .

* قوله : (رث الهيئة) : هو بمعنى الرواية الأخرى قليل المتاع والرثاثة والبذاذة . بمعنى حقارة المتاع وضيق العيش . وفى حديثه فضل بر الوالدين ، وفضل العزلة ، وإخفاء الأحوال

فلما أقدم الكوفة أتى أويس فقال : استغفر لـى : فقـال: أنـت أحـدث عهـدا بسـفر صـالح ، فاستغفر لـى . لقيـت عمـر؟ قـال : نعـم . فأستغفر لـه . ففطـن لـــه النــاس ، فانطلق على وجهه. قال أسير وكسوته بُرداً ، فكـان إذا رآه إنسان عليه قال : من أين لأويس هذا البُرد ؟

[٤] جاء رجـل من مـراد إلـى أويـس القرنـى فقـال : السلام عليكم قال : وعليكم. قال : كيف أنت يا أويـس؟ قال : بخير والحمد لله . قـال : كيـف الزمـان عليكـم ؟ قال: ما تسأل رجلا إذا أمسـى لـم يـر أنـه يصبـح ، وإذا أصبح لم يرأنه يمسى ، يا أخا مـراد إن المـوت لـم يبـق لمؤمن فرحا يا أخا مراد إن معرفة المؤمن بحقـوق اللـه لم تبق له ذهبا ولا فضة .

يـا أخـا مـراد إن قيـام المؤمـن بـأمر اللـه لـم يبـق لـــه صديقا. والله إنا لنأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكـر فيتخذوننا أعداء ويجدون من الفساق أعوانا * .

[٥] ومما أورده مسلم فـى صحيحـه فيمـا يرويـه عـن أبى هريرة رضى الله عنه أنـه قـال : قـال رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم: " إن الله عز وجل يحب من خلقه الأصفيـاء الأخفيـاء الأبريـاء الشـعثة رؤسـهم ، المغـبرة وجوهـهم ، الخمصـة بطونـهم، الذيـن إذا اسـتأذنوا علـى الأمراء لم يؤذن لهم ، وإن خطبوا المتنعمات لم ينكحوا،

---

* راجع : ابن سعد : الطبقات الكبرى .

وإن غابوا لم يفتقدوا ، وإن طلعوا لم يفرح بطلعتهم ، وإن مرضوا لم يعادوا ، وإن ماتوا لم يشهدوا"

قالوا : يا رسول الله كيف لنا برجل منهم ؟

قال : ذاك أويس القرني . قالوا : ومن أويس القرنى؟

قال : أشهل ذو صهوبه ، بعيد ما بين المنكبين ، معتدل القامه، آدم شديد الإدمة، ضارب بذقنه إلى صدره، رام ببصره إلى موضوع سجوده ، واضع يمينه على شماله ، يتلو القرآن ، يبكى على نفسه ، ذو طمرين لا يؤبه له ، متزر بإزار صوف، ورداء صوف، مجهول فى أهل الأرض ، معروف فى السماء، لو أقسم على الله لأبره قسمه . ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء، ألا وإنه إذا كان يوم القيامة قيل للعباد : ادخلوا الجنة ، ويقال لأويس ! قف فأشفع ، فيشفعه الله فى مثل ربيعه ومضر يا عمر ويا على إذا أنتما لقيتاه فاطلبا إليه أن يستغفر لكما ، يغفر الله لكما .

قال : فمكثا يطلبانه عشر سنين لايقدران عليه . ولما كان فى آخر السنة التى مات فيها عمر ، قام على أبى قبس فنادى بأعلى صوته : يا أهل الحجيج من اليمن من، أفيكم أويس ؟ فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال : إنا لا ندرى ما أويس ، ولكن ابن أخ لى يقال له أويس ، وهو أخمل ذكراً ، وأقل مالاً ، وأهون أمرا من أن نرفعه إليك ، وإنه ليرعى إبلنا، حقير بين أظهرنا . فعمى عليه عمر كأنه لايريده وقال : إن ابن أخيك هذا

أبحر منا . قال : نعم . قال : أين يصاب ؟ قال : أراك فى عرفات . قال : فركب عمرو وعلى سراعا إلى عرفات، فإذا هو قائم يصلى إلى شجرة والابل حوله ترعى ، فشد حماريهما ، ثم أقبلا إليه . فقالا: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فخفف أويس الصلاة ، ثم قال : السلام عليكما ورحمة الله . قالا : من الرجل ؟ قال : راعى إبل وأجير قوم . قالا : لسنا نسألك عن الرعاية ، ولاعن الإجارة، ما اسمك ؟ قال : عبدالله . قالا : قد علمنا أن أهل السموات والأرض كلهم عبيد الله ، ما اسمك الذى سمتك أمك ؟ قال : يا هذان ما تريدان إلىّ ؟ قالا : وصف لنا الرسول صلى الله عليه وسلم أويسا القرنى ، فقد علمنا الصهوبة والشهولة ، وأخبرنا أن تحت منكبه الأيسر لمعه بيضاء ، فأوضحها لنا ، فإن كانت بك فأنت هو . فأوضح منكبه فإذا اللمعة، فابتدراه يقبلانه . وقالا : نشهد أنك أويس القرنى ، فاستغفر لنا يغفر الله لك . قال : ما أخص باستغفارى نفسى ولا أحدا من ولد آدم ، ولكنه فى البر والبحر من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات .

يا هذان قد شهر الله لكما حالى ، وعرفكما أمرى ، فمن أنتما ؟ قال على عليه السلام : أما هذا فعمر أمير المؤمنين . وأما أنا فعلى بن أبى طالب . فاستوى قائما وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، وأنت يا على بن أبى طالب ، فجزاكما الله

عن هذه الأمة خيرا . قالا : وأنت فجزاك الله عن نفسك خيرا . [١]

[٦] وروى أنه لما ولى عمر بن الخطاب قال بالموسم: أيها الناس قوموا . فقاموا . فقال : اجلسوا، إلا من كان من اليمن. فجلسوا . فقال : اجلسوا إلا من كان من مراد . فجلسوا. فقال : اجلسوا إلا من كان من قرن . فجلسوا إلا رجلا، وكان عم أويس القرنى . فقال له عمر : أقرنى أنت ؟ قال : نعم . قال : أتعرف أويسا؟ قال : وما تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين . فو الله ما فينا أحمق ولا أجن ولا أحوج منه. فبكى عمر ثم قال : بك لحاجة ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يدخل الجنة بشفاعته مثل ربيعة ومضر.[٢]

[٧] وقال عبدالغنى بن سعيد : القرنى بفتح القاف والراء . هو أويس أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم قبل وجوده ، شهد صفين مع على ، وكان من خيار المسلمين .

---

[١] عبدالرحيم لبيب بعكر : كواكب يمنية في سماء الإسلام (بيروت : دار الفكر المعاصر سنة ١٩٨٠م) ص : ١٣٢ وانظر : ابن حجر : الاصابة فى تمييز الصحابة (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٠ م) .

[٢] ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابه ، ج١ ، ص: ١١٢

وأنظر : أحمد الشرباصى : فدائيون فى تاريخ الاسلام (بيروت : دار الرائد العربى الطبعة الثانية ، د . ت)

[٨] وروى ضمرة عن أصبع بن زيد قال : أسلم أويس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن منعه من القدوم بره بأمه .

[٩] وروى مسلم فى صحيحة من حديث أبى نضرة عن أسير ابن جابر عن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن خبر التابعين رجل يقال له أويس ابن عامر " .

وفى رواية له : فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم.

[١٠] روى الإمام أحمد فى الزهد ، ومسلم فى صحيحة، والحاكم فى المستدرك وابن سعد فى طبقاته : عن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد من أهل اليمن من مراد ، ثم من قرن ، كان به برص فبرئ منه إلا موضع درهم ، له والدة ، هو بها بار ، لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يغفر لك فافعل.

[١١] روى عن ابن عدى وابن عساكر ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيكون من أمتى رجلا يقال له أويس بن عامر القرنى ، وأن شفاعته فى أمتى مثل ربيعة ومضر".

وفى لفظ لمسلم : " أن خير التابعين رجل يقال له أويس، له والدة ، وكان به بياض ، فمروه فليستغفرلكم "

وفى لفظ له : " أن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس ، لايدع باليمن غير أم له وقد كان به بياض ، فدعا الله فأذهبه عنه إلا موضع الدنيار أو الدرهم ، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم " .

[١٢] وروى أبو يعلى ، والبيهقى من وجه آخر عن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول صلى الله عليه وسلم : " إنه سيكون فى التابعين رجل من قرن ، يقال له أويس بن عامر ، يخرج به وضح ويدعوا الله أن يذهبه عنه ، فيقول : اللهم دع لى فى جسدى ما أذكر به نعمتك علىّ ، فيدع له منه ما يذكر به نعمته عليه ، فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له فليفعل " * .

[١٣] وروى ابن سعد والحاكم من طريق أسير بن جابر عن عمر رضى الله عنه وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرنى " .

[١٤] وروى الحاكم عن على عليه السلام ، والبيهقى وابن عساكر عن رجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من خير التابعين أويس القرنى " .

---

* انظر : محمد بن على الأهدلى الحسينى اليمنى الأزهرى : نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون (صنعاء : الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، د . ت) .

[١٥] وروى مسلم عن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خير التابعين رجل من قرن يقال له أويس القرني ، له والدة ، وكان به بياض ، فدعا الله فأذهبه عنه إلا موضع الدرهم من سرته * .

[١٦] وروى ابن أبي شيبة عن مسلم أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سيقدم عليكم رجل يقال له أويس ، كان به بياض ، فدعا الله فأذهبه عنه، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم " .

[١٧] وروى بن سعد ، والحاكم في المستدرك ، وأحمد بسند جيد ، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال : نادى رجل من أهل الشام يوم صفين ، أفيكم أويس ، قالوا : نعم ، قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "إن من خير التابعين أويس القرني، ثم ضرب دابته ، فدخل في أصحاب علي عليه السلام .

[١٨] وروى الروياني في مسنده وغيره بسند لا بأس به من طريق نوفل بن عبدالله عن الضحاك عن أبي هريرة ، فذكر الحديث في وصف الأتقياء الأصفياء. قال: فقلنا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم ، قال : ذاك أويس . وساق الحديث .

---

* لم أجد في نسخ مسلم المطبوعة لفظه من سرته ، ولعلها سقطت .

[١٩] وأخرج أحمد في الزهد عن عبدالرحمن بن مهدى عن عبدالله بن أشعث بن سواد عن محارب بن دمار ، يرفعه: "إن من أمتى من لايستطيع أن يأتى مسجده أو مصلاة من العرب يجزئه إيمانه أن يسأل الناس منهم أويس القرنى " .

[٢٠] عن سعيد بن المسيب قال : نادى عمر رضى عنه على المنبر ، يا أهل قرن أفيكم من اسمه أويس ؟ فقال شيخ : يا أمير المؤمنين ذاك مجنون سكن القفار والرمال ، قال : ذاك الذى أعنيه إذا عدتم فأطلبوه وبلغوه سلامى وسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم. فعادوا إلى قرن فوجدوه في الرمال فأبلغوه سلام عمر وسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : عرفنى عمر وشهر اسمى ثم هام على وجهه ، فلم يوقف له بعد ذلك على أثر دهرا ، ثم عاد فى أيام على عليه السلام ، فقاتل بين يديه فاستشهد بصفين ، فنظر فإذا عليه ينفث وأربعون جراحة .

ويقول الشيخ الإمام عبدالله بن أسعد اليافعى اليمنى رحمه الله في كتابه * " روض الرياحين " : فى الحكاية الخامسة والأربعين بعد المائة منه :

---

* راجع : اليافعى ، عبدالله بن أسعد اليمنى : روض الرياحين (القاهرة : مكتبة الجمهورية ، د . ت) .

روى أن أويسا القرنى رضى اللــه عنـه ، كـان يقتـات من المزابل ويكنس منها فنبحه كلب علـى مزبلـة ، فقـال له أويس : كل مما يليك وأنا آكل مما يلينـى ولا تنبحنـى فإن جزت الصراط فأنا خير منك وإلا فأنت خير منى .

وكان أهله يقولون هو مجنـون وأقاربـه بـه يستـهزؤن والصغار يتولعون والحجارة يرمون ، وفيه أقوال :

سقى اللــــه قوما من شراب وداده
فهامــوا بـه ما بين بـــاد وحاضـر
يظنــهم الجهـــال جنــوا وما بهـم
جنون سوى حب على القوم ظاهـر
سقوا بكئوس الحب راحاً من الهوى
فراحوا سكـــارى بالحبيب المسامـر
يناجونـــه فى ظلمـــة الليل عندمـا
به قد خلـــوا منهم أويس بن عامـر
شهير يمانى حوى المجـــد والعـلا
لنـــا فيـه عـالى الفخـرعند التفاخـر

المبحث السادس
رحلتـــــه

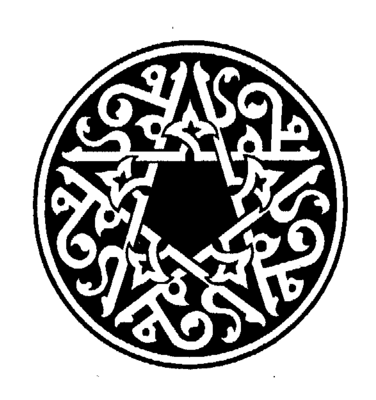
ارتحل إلى الكوفة ، وكان يجالس العلماء ، ويصـاحب الفقهاء ، وكان يصغي لكل مفيد ، ويصاحب كل سديد . وكان إذا تكلم لم يطيل فى كلامه . يحب الخـير و الفـائده لـه ولغيره . وكـان يحـب الزهـد وتظهـر عليـه معـالم التقشف .

ونزل الفقر عنده فأقام حيث لم يترك ما يستر حاله من الثياب، فكان إذا نظر إليه أصحابه فى الكوفـة يسـخرون منه ويؤذونه . فقال لـه أحد أصدقائه وأحبائـه خذ هذا البرد فألبسه فقال له أويس : لاتفعل فإنهم إن رأوه علـيّ إذا يؤذونني ولكنه أعاد عليه وكرر حتـى أقنعـه فالبسـه فخرج عليهم فقالوا : من ترون خدع عن برده هذا ... فوضعه .

وهكذا ظل أويس يكابد الفقر والعرى بحياة مليئة زهداً وتقشفاً ، حياة كلهـا عـبرات وهفـوات ومنحنيـات ، كلهـا أشـواك ومصـاعب ، كلهـا وقـوراً وخشـوع ، هـذا مـن الناحيـة الحسـية والماديـة . ولكـن من الناحيـة المعنويـة الذهنيـة كـانت حياتـه كلهـا قـوة وعـزة وعلـو ، صدقـا وطهاره يملأ قلبه إيمانه بالله تعالى . إيمانه الذى جعل الحياه الدنيا عابرة والآخرة دار مقر وإستقرار وجزاء

جعله يعمل لدنياه كأنه يعيش أبـدا ، ويعمـل لأخرتـه كـأه يموت غداً .

وكان يقيم الليل راهبا بيـن يـدى اللـه سبحانه وتعـالى يناجيه ويخاطبه قائلا : " ربى لاتكلنى إلى نفسى فأعجز، ولا إلى أحد فيضلنــى ، وينهد بقولـه : يـا حـى يـا قيـوم برحمتك أستغيث ، أصلــح لـى شـأنى كلـه ولا تكلنـى إلا نفسـى طرفـه عيـن ، ويرفـع يديـه إلـى السماء ونحــاب البكاء يزجر فى صدره ، ودمـوع الرجـاء تتسـاقط علـى خديـه قـائلا : اللهـم إنـى أسـألك الجنــة ، وأســألك فيهـا الفردوس ، اللهم أجعلنى وارد حوص ، وساكن هدن .



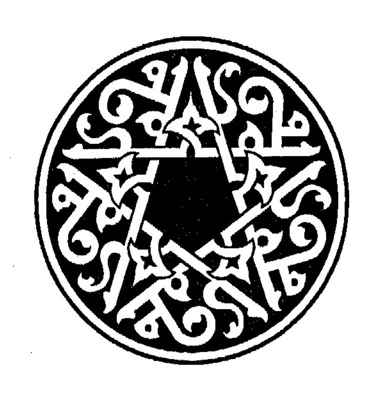
المبحث السابع
أقـواله عن نفســه

روى عن عمار بن يوسف أنه قال : قال رجل لأويس القرنى : كيف أصبحت ؟ قـال : أصبحت أحب اللـه ، وأمسيت أحمد الله ، وما تسأل عن رجل إذا أصبح ظـن أنه لا يمسى ، وإذا أمسى ظن أنه لايصبـح ، إن المـوت وذكره لم يدع لمؤمـن فرحـا . وإن حـق اللـه تعـالى فـى مال المسلم لم يدع له فى ماله فضه ولا ذهبا. وإن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لـم يـدع لمؤمـن صديقـا . كنـا نـأمرهم بـالمعروف ويشـتمون أعراضنـا، ويجـدون على ذلك أعوانا من الفاسقين ، حتـى واللـه لقد رمونـى بالعظائم .

ومما يروى عن أصبع رضى الله عنه أنه قال : كـان أويس رضى الله عنه إذا أمسى يقول : هذه ليلة الركوع ويركع حتى يصبح ، ويقول إذا أمسى مـرة أخـرى هـذه ليلـة السـجود فيسـجد حتـى يصبـح . وكـان إذا أمسـى يتصدق بما فى بيته من الطعـام والثيـاب ، ثـم يقـول : " اللهـم مـن مـات جوعـان فـلا تؤاخذنـى بـه ، ومـن مـات عرياناً فى تؤاخذنى به .

وروى عن النضر بن شميل رحمة الله عليه أنه قال: كان أويس يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها فيتصدق ببعضها ويأكل بعضها .

ومما رواه أويس القرني عن نفسه أنه قال : لا أحب أن أكون محدثا أو قاضيا أو مفتيا . وكان إذا نصح قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . ثم قال : ربى ، وأحق القول قول ربى، وأصدق الحديث حديث ربى عز وجل. ثم قرأ قوله تعالى : " وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ..."



المبحث الثامن
روايتــه للحـديث

روى أويس القرنى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : " إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسماً ، مائة غير واحدة ، إنه وتريحب الوتر ، وما من عبد يدعو بها إلا وجبت له الجنة.وذكر الأسماء كلها .

وروى عن علـى وعمـر رضـى اللـه عنهمـا : مـن أحصاها دخل الجنة .

وروى أويس القرنى عن عمر بن الخطاب وعلـى بـن أبى طالب رضى الله عنهما أنهما قالا : قال رسول اللـه صلى الله عليه وسلم : من دعـا بهذه الأسماء استجاب اللـه لـه : اللهـم أنـت حـىٌّ لاتمـوت ، وخـالق لاتغلـب ، وبصير لا ترتاب ، وسميع لاتشك ، وصـادق لاتكـذب ، وقاهر لاتغلب ، وندى لاتنفد ، وقريـب لاتبعـد ، وغـافر لاتظلـم ، وصمـد لاتطعـم ، وقيـوم لاتنـام ، ومجيـب لا تسأم، وجبار لاتقهر ، وعظيم لا ترام ، وعـالم لاتعلـم ، وقوى لاتضعف ، وعلم لاتوصـف ، ووفـى لا تخلـف ، وعدل لاتخيف ، وغنى لاتفتقر ، وحليم لاتجور ، ومنيع لاتقهـر ، ومعـروف لاتنكـر ، ووكيـل لاتحفـز ، وغـالب لاتغلب ، وقدير لا تستأمر ، وفرد لا تستشير ، ووهـاب

لاتمل ، وسريع لاتذهل ، وجواد لاتبخل ، وعزيز لاتذل، وحافظ لاتغفل ، وقائم لاتنام ، ومحتجب لاترى ، ودائم لاتغنى ، وباق لاتبلى ، وواحد لا تشبه ، ومقتدر لا تنازع . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي بعثني بالحق لو دعا بهذه الدعوات والأسماء على صفائح الحديد لذابت ، ولو دعي بها على ماء جارٍ لسكن ، ومن أبلغ إليه الجوع والعطش ، ثم دعا ربه أطعمه الله وسقاه ، ولو أن بينه وبين ما يريد (جبلا) لانشعب له الجبل حتى يسلكه إلى الموضع . [١] ولو دعا على مجنون لأفاق ، ولودعا على امرأة قد عسر عليها ولدها لهون عليها ولدها ، ولودعا بها والمدينة تحترق وفيها منزله لنجا ولم يحترق منزله ، ولودعا بها أربعين ليلة من ليالى الجمعة غفر الله له كل ذنب بينه وبين الله عز وجل ، ولو أنه دخل على سلطان جائر ثم دعا بها قبل أن ينظر السلطان إليه لخلصه الله من شره، ومن دعا بها عند منامه بعث الله بكل حرف منها سبعمائة ألف ملك من الروحانيين ، وجوههم أحسن من الشمس والقمر يسبحون له ، ويستغفرون له ، ويدعون ويكتبون له الحسنات ويمحون عنه السيئات ، ويرفعون

[١] ولقد جاء فى الحلية لأبى نعيم : لودعا بهذه الأسماء على جبل بينه وبين الموضع الذى يريده ألان الله له شعب الجبل حتى يسلك فيه إلى الموضع .. وما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق . وبدونها تقرأ هكذا : " .. لاتسعت له الحبل حتى تسلكه .. " .

له الدرجات . فقال سلمان : يا رسول الله أيعطى الله بهذه الأسماء كل هذا الخير ؟ فقال : لاتخبر به الناس حتى أخبرك بأعظم منها فإني أخشى أن يدعوا العمل أو يقتصروا على هذا . ثم قال : من نام وقد دعا ، فإن مات مات شهيدا وإن عمل الكبائر ، وغفر لأهل بيته ، ومن دعا بها قضى الله له ألف ألف حاجة . [١]

ويجدر ربنا أن نوضح فى هذا المقام بالرغم من زهد أويس القرنى وانطوائه فى عزلته إلا أنه كان يروى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فمما رواه أويس القرنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : "احفظونى فى أصحابى فإن من أشراط الساعة أن يلعن آخر هذه الأمة أولها وعند ذلك يقع المقت على الأرض وأهلها فمن أدرك ذلك فليضع سيفه على عاتقه ثم يلقى ربه عز وجل شهيدا فإن لم يفعل فلا يلومن إلا نفسه " . [٢]

من هنا نستطيع القول : إن أويسا كان عالماً تقياً ؛ لأنه أخذ عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن دلائل العلم الذى كان يحويه ما كان يحب من العزلة والخلوة مع الله عز وجل .

---

[١] هذا الحديث أورده ابن منظور فى مختصر تاريخ دمشق ، ج٥ ، ص : ٧٩ - ٨٠ ولا أدرى مدى صحة هذا الحديث . والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم .

[٢] السكسكى اليمنى : السلوك فى طبقات العلماء والملوك ، ج١ ، ص : ٩٩ .

المبحث التاسع

رأى الـــرواة .. فيمـــا رواه

لقد ذكر البخـــارى أويــس القرنـــى مــن الضعفــاء . قال البخارى : " يمانى مرادى " فى إسناده نظر فيما يرويه . [١]

كما ذكر أن أويس كان ثقة ولم يكن له حديث عن أحد.[٢]

ويقــول الذهبــى فــى : " مــيزان الإعتــدال فــى نقــد الرجال": لولا أن البخارى ذكر أويساً فى الضعفاء ما ذكرته أصلاً ، فإنه من أولياء الله تعالى الصادقين ، وما روى الرجل شيئا فيضعف أو يوثق من أجله . [٣]

وقال ابن عدى : ليس لأويس من الرواية شئ وإنما له حكايات ونتف وأخبار فى زهده . وقد شــك قوم فيــه إلا أنه من شهرته فى نفسه وشهرة أخباره لايجوز أن يشـك فيه ، وليس له من الأحاديث إلا القليل ، فلا يتهيأ الحكم عليه بالضعف بل هو صدوق ثقة مقدار ما يروى عنه.

ومالك ينكره ويقول لم يكن .

---

[١] ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، ج٥ ، ص : ٨٠

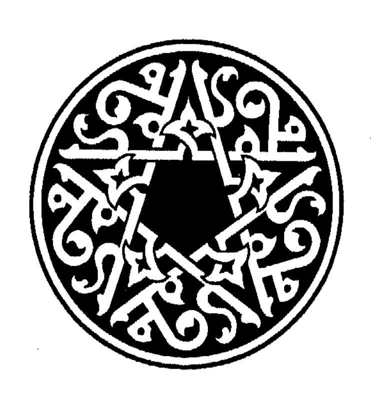
[٢] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص : ١٦٥ .

[٣] الذهبى : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق على محمد البجاوى (بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ١٩٨١م) ج١ ، ص: ١٩٨ .

ولقد سبق أن أوضحنا فى صفحات سابقة أن أويسا لـم يكن محدثا .

ولا قاصا ولم يكن يحب ذلك فيما رواه عن نفسه وكذلك كيف لعبد تقى يؤثر الخلوة ويعتبره بعض العامة مجنونا وهو مستجاب الدعوة أن يكون ضعيفا فى روايته فهو عبدُ لله تقى صدوق.

ولم نجد فيما بين أيدينا من كتب الحديث ما فيه إسناد صريح عن أويس ، فهو لم يرو حديثا حتى نحكم بضبطه أو بضعفه .



المبحث العاشر
كراماته واستجابة دعواته

إن استجابة الدعوات منحة ربانية ، يمنحها الله سبحانه وتعالى لأوليائه الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ، أولئك الذين أزالوا العوائق التى تحول دون استجابة الدعوات ، كطهارة الباطن من أوساخ الدنيا ، وطهارة القلوب من الأمراض ، والإقبال على الله بقلوب خاشعة .

وأويس القرنى كان ممن يستجاب له الدعاء لكونه عمل بأسباب استجابة الدعوات ، وليس لكون منزلته منزلة الأنبياء والرسل .

ومما يستدل به الحديث التالى :

" عن نوفل بن عبدالله ، عن الضحاك بن مزاحم ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قالوا يا رسول الله : وما أويس ؟ قال : ... مجهول فى الأرض، معروف فى السماء ، لو أقسم على الله لأبره ، ألا وإن تحت منكبه لمعة بيضاء.. " [١]

ومما يدل على استجابة دعوته ، ذهاب البرص الذى أصيب به (تحت منكبه) ، وبقى جزء منه يشبه دورانه الدرهم فكانت صفة خلقية يتعرف عليه بها

---

[١] النيسا بورى ، أبو الحسين : صحيح مسلم ، ج١٦ ، ص : ٣١١ ــ ٣١٣

ولقد ورد بأنه دعا الله سبحانه وتعالى فقال : " اللهم دع لى فى جسدى ما أذكر به نعمتك على " .
فقال عمر رضي الله عنه : أنت أويس بن عامر ؟ قال: نعم . قال : أنت الذى خرج بك وضح فدعوت الله أن يذهبه عنك ؟ فقلت : اللهم دع لى فى جسدى ما أذكر به نعمتك عليّ، فترك لك في جسدك ما تتذكر به نعمته عليك ؟ قال : ما أدرك يا أمير المؤمنين .. فوالله ما أطلع على هذا بشر .
قال : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيكون فى التابعين رجل من قرن يقال له أويس بن عامر ، يخرج به وضح فيدعو الله أن يذهبه عنه فيقول: " اللهم دع لى فى جسدى ما أذكر به نعمتك عليّ ، فيدع له يذكر به نعمته عليه ، فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له ، فليستغفر له " .[٢]

---

[٢] أبو نعيم : حلية الأولياء (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨ م)

المبحث الحادى عشر
عـزلته ووحدتـه

أما عن تفضيلة الوحدة ، فإنه يمكن تعليله بكراهتـه أن يكـون محدثـاً أو قاصـاً ، أو مفتيـاً ، أى أنـه سلك نفـس الطريـق الـذى سلكه بعـض الصحابـة ، حيـث حسـوا مسئولية هذه المواضيـع الجسيمة بعد النبـى صلـى اللـه عليه وسلم .

فهو يسمع من كتاب الله بعض الآيات فيغشـى عليـه ، فلما أفاق كان يردد :

"الوحدة أحب إلىَ " .[١]

لقـد كـان مشـغولاً بحـب مـولاه ، والعمـل مـن أجلـه ، والخشية منه سبحانه وتعـالى ، والتفكـير المتواصـل فـي مصيره بعد الموت . فبعد أن يتلوا الآيات :

" حم ، والكتاب المبين ، إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنـا كنا منذرين ... إلى قوله تعالى : إلا من رحـم اللـه إنـه هو العزيز الرحيم " .[٢]

خر مغشياً عليه حتى ظن هرم بن حيان أنه قـد مـات. فلما أفاق آخر الأمر قال : إنى لم أزل فى غم مـا كنـت مع هؤلاء الناس الوحدة أحب إلىَ.

---

[١] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص : ١٦٢ .

[٢] سورة : الدخان : الآية : ٤٢ .

وفى حديث طويل بينه وبين هرم بن حيان نفى أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ولكنه سمع ممن سمع منه كعمر وعلى رضى الله عنهما فلما طلب منه هرم بن حيان أن يحدثه قال لأنى أن أفتتح على نفسى هذا الباب . أن أكون قاضيا ، أو مفتيا ، أو محدثا ، إن فى النفس شاغلا .

لنفسى أبكى لست أبكى لغيرها

لنفسى من نفسى عن الناس شاغل

ومن المحتمل أنه اختار الخلوة والوحدة بعد أن تعب مما لاقاه من الناس على أثر أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، حيث يقول : " إن قيام المؤمن بأمر الله لم يبق له صديقاً ".[١]

ومن جهه أخرى لم يلق آذاناً صاغية ، فكان يشكو مما يلقاه من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيقول : ' ما ترك لى الحق صديق ' . وعاش أويس مستغرقا فى العبادة والزهد والخير والصلاح والفلاح وطاعة الرحمن فهو فى نهاره دائم الصلاه ، وفى ليله قائم حتى يصبح .

ويقول : " بلغنى أن لله عباداً سجوداً أبداً " . وربما يقصد بذلك التشبه بملائكة الرحمن الذين لايسئمون عن عبادته وله يسجدون . ولذلك نجده يقول :

---

[١] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، نفس الصفحة .

" لأعبدن الله فى الأرض كما تعبده الملائكة فى السماء".

ولقد رآه ربيع بن خثيم الثورى أحد الزهاد العباد ، فحاول أن يحدثه فى أمر من أموره بعد صلاة الصبح ، فوجده مشغولا بالتسبيح فانتظر إلى صلاه الظهر فوجده كذلك أيضاً ، واستمر به الحال بين صلاة وتسبيح إلى أن استمر فى الصلاة بعد العشاء ، إلى صباح اليوم التالى ، دون أن تغفل له عين إلا بعد صلاة الصبح .

ومع هذا فقد كره هذه الإغفاءة الخاطفة وأنب نفسه عليها ، داعيا ربه : "اللهم إنى أعوذ بك من عين نوامة وبطن لا تشبع " .

ولهذا يعده الشاطبى ممن يأخذ بما هو شاق فى الدوام . ولهذا لا يعتبر مخالفا للسنة ، بل إنه أفضل التابعين كما قال الصادق المصدوق ومن السابقين الأولين ، ومن المخلصين الصالحين . [١]

ألم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تتورم قدماه .

لقد وجد أويس القرنى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة فقام الليل إرضاءً لربه .

---

[١] يراجع فى ذلك : نور الدين على بن محمد القارى : المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى، دراسة وتحقيق وتخريج إبراهيم بن عبدالله الحازمى (بيروت : دار الفكر المعاصر سنة ١٩٨١م) ص : ١٤٧ .

ولقد ابتلى أوبيس بمختلف ألوان الاضطهاد ، وكان يشكو ممن يأمرهم بالمعروف فيشتمون عرضه ويجد من الفاسقين والأقربين أعواناً . وهو صابر ومحتسب الأجر عند الله تعالى الذى لايضيع أجر من أحسن عملا.

وبالرغم من ذلك ، فإنه عندما سنحت له الفرصة لكى يطلب الحماية من أمير المؤمنين وثانى الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أثناء زيارته له فى الكوفة لم ينتهزها ويستغلها ، بل حينما سأله الخليفة أن يكتب إلى عامل الكوفة ليستوصى به رفض، وقال : " أكون فى غبراء الناس أحب إلىّ " . أى ضعافهم وصعاليكهم وأخلاطهم الذين لايؤبه لهم .

المبحث الثانى عشر

حــــالـه

اختلف فى حال أويس القرنى هل هو صحابى أو مخضرم أو تابعي .

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى : أدرك النبى صلى الله عليه وسلم . وهذا ما روى عن عمر وعلى رضى الله عنهما .

أما صاحب : " الطبقات " فقد ذكره فى الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة .[١]

وقال أصبغ بن زيد : أسلم أويس على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولكن منعه القدوم إليه بره بأمه.

وقد أنكر الإمام مالك بن أنس أويساً . ولاحجة لانكاره. والذى ينبغى أن يفهم أنه لايجوز أن يشك فيه ، فأمره مشهور. ولست أدرى لماذا أنكر الإمام مالك أويسا على الرغم من شهرته الواضحة والدلائل القوية على وجودة ذات التوثيق المحكم التى أوردناها فى الصفحات السابقة .

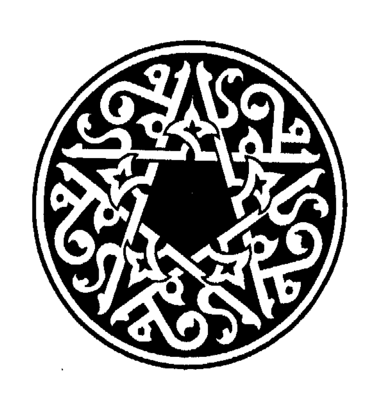
ولعل لإمام مالك رضى الله عنه وأرضاه رؤية خاصة بصدد هذا التابعى لم نستطع الوصول إلى فهمها والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم .

---

[١] يراجع فى ذلك : الطبقات الكبرى لابن سعد

واستبعد ابن حزم الظاهرى الحديث المروى فى وصف أويس القرنى حيث يقول : والحديث المأثور فى أويس لايصح لأن مداره على أسير بن جابر وليس بالقوى .

والذى تطمئن إليه القلوب ما رواه مسلم في صحيحة عن أويس القرنى هو ثقة كما قال الحافظ ابن حجر وغيره .



المبحث الثالث عشر
حقيقة الزهد عند القرنى

إن الزهد بمفهومه العام : هو ذم الدنيا وزينتها والإقبال على الآخرة . ويختلف مفاهيم الناس للزهد والورع كل بحسب علمه وقربه منه .

والزهد فى الإسلام معناه : إرتفاع الإنسان بنفسه فوق شهواتها ، وهذا معناه أن يتحرر تماما من كل ما يعوق حريته. [١]

وعلى ضوء هذا التعريف السابق للزهد يحدد لنا الربط بين الزهد والحرية . [٢]

ويذهب أويس القرنى إلى أن الزهد ، هو رضا الإنسان بالقليل من المال يعينه على الطاعة والعبادة وأن يحاول الإنسان أن يكون خفيفاً من الذنوب ثقيلا بالطاعات والصلة بالله عز وجل .

ويتضح هذا جلياً من خلال الروايات التى تسرد الحوار الذى دار بينه وبين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، عندما رأى حاله وعرض عليه الطعام والكسوة.

---

[١] الشعرانى : الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية ، تحقيق عبدالبارى محمد داود رسالتنا لدرجة الماجستر ، ١٩٨٧م ، ص : ٢٩٩ .

[٢] عبد البارى محمد داود : الفناء عند صوفية المسلمين والعقائد الأخرى . دراسة مقارنة (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٧ ، ص : ٣٩٩) .

فقال له عمر : مكانك يرحمك الله حتى أدخل مكة ، فآتيك بنفقة من عطائى ، وفضل كسوة من ثيابى . هذا المكان ميعاد بينى وبينك . قال : يا أمير .. لا ميعاد بينى وبينك لا أراك بعد اليوم تعرفنى ، ما أصنع بالكسوة ؟ أما ترى على إزارا من صوف ، ورداء من صوف ، متى ترانى أحرقتها ؟ أما ترى أن نعلى مخصوفتان ، متى ترانى أبليها ؟ أما ترانى قد أخذت من رعايتى أربعة دراهم متى ترانى آكلها ؟ .

والآن ينبغي لنا أن نوضح نظرة أويس القرنى إلى الحياة : فالحياة من وجهة نظره ما هى إلا محطة يتزود منها الإنسان ، ثم ينتقل إلى محطة أخرى وليست بمحطته الأخيرة، حتى يتنعم ، ويتلذذ بشهواتها. فهى دار عمل لادار راحة الخلود . لذا فإن كسوته تكفيه ما دامت لم تتمزق وتستر عورته ، وكذا يكفيه من المال القليل ، كى لايمد يده للآخرين. إنها القناعة والرضا بما يقسمه الله سبحانه وتعالى .

يا أمير المؤمنين إن بين ويديك عقبة كؤداً ، لايجاوزهما إلا ضامر مخف مهزول ، فأخف يرحمك الله . لقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إزهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس".

لقد تعامل أويس مع الدنيا معاملة المفارق لها ، وبحقيقتها ، فلقد تربى على ذلك المنهاج .

وأخرج لنا الإمام أحمد فى الزهد عن عبدالرحمن بن مهدى عن عبدالله ابن أشعث بن سوار عن محارب بن دمار يرفعه : إن من أمتى من لايستطيع أن يأتى مسجده أو مصلاه من العرى يحجزه إيمانه أن يسأل الناس ، منهم أويس القرنى وهرم بن حيان .[١]

ومما رواه علقمة بن مرثد الحضرمى أن أويس القرنى ارتقى فى الزهد مكاناً رفيعاً فيخبرنا بقوله :" انتهى الزهد إلى ثمانية نفر من التابعين : عامر بن عبد الله ، وأويس القرنى ، وهرم بن حيان العبدى ، والربيع بن خيثم الثورى ، وأبى مسلم الخولانى ، والأسود بن يزيد ،ومسروق بن الأجدع ، والحسن بن أبى الحسن البصرى .

فأما أويس القرنى فإن أهله ظنوا أنه مجنون ، فبنوا له بيتاً على باب داره فكان يأتى عليه السنة والسنتان لايرون له وجهاً ، وكان طعامه مما يلقط من النوى فإذا أمسى باعه لإفطاره ، وإن أصاب حشفه * خبأها لأفطاره.

---

[١] أخرجه أحمد فى الزهد عن أبى معاوية عن الأعمش عن سالم بن أبى الجعد مرسلاً . وفى المستدرك عن طريق يحيى بن معين . الحشفة جمعها الحشف ومعناها أراد التمر .

وانظر : نور الدين على أبى بكر: معجم الزوائد ومنبع الفوائد (بيروت :منشورات المعارب، ١٩٨٧ م) ص:١٠٨

وروى أنه نبحه كلب على مزبلة فقال : كل مما يليك وأنا آكل مما يليني ، فإن أناجزت الصراط فأنا خير منك، وإلا فأنت خير مني .

كما كان أويس إذا جنه الليل يقول : اللهم إنى أبرأ إليك من كل كبد جائعة ، ومن كل بدن عار ، اللهم إنى لا أملك إلا ما ترى .

ونتساءل : هل كان زهد أويس وفقره نتيجة لعدم قدرته على الحصول على مايريد من ملذات الدنيا ؟ وبالتالى فقد كان زهده نتيجة لعجزه ؟

والجواب : إن سيرة هذا العلم الشامخ آية فى الزهد بالرغم من أنه كان مستجاب الدعوة ، فلو أراد الدنيا لرفع يده إلى السماء إلى ربه فاستجاب له .

أليس هو من أولئك النفر الذين إذا أقسم أحدهم على الله لأبره ، بلى ، ولكنه العزوف عن الدنيا . ولقد اتضح لنا فيما أوضحنا من خلال قصته مع عمر ابن الخطاب التى سقناها فيما تقدم .

ومن الأدلة على زهد أويس ماروى عن أسير* بن جابر قال : كان محدث بالكوفة يحدثنا ، فإذا فرغ من حديثه يقول : تفرقوا ويبقى رهط فيهم رجل يتكلم بكلام مثله فأجبته ففقدته ، فقلت : لأصحابى : هل تعرفون رجلا كان يجالسنا كذا وكذا ؟

---

* أسير : تابعي له عدة روايات ، مات سنة ٨٥ هـ

فقال : رجل من القوم : نعم أنا أعرفه ذاك أويس القرني . فقلت : وتعرف منزله قال : نعم . قال : انطلقت معه حتى جئت حجرته فخرج إليّ ، فقلت يا أخي ما حبسك عنا ؟

قال العرى ، قال : وكان أصحابه يسخرون منه ويؤذونه . قلت : خذ هذه البرد فألبسه . قال : لاتفعل فإنهم يؤذونني إذا رأوه . قال : فلم أزل به حتى لبسه فخرج عليهم فقالوا : ترى من ترون خدع عن مبرد هذا فجاء موضعه فقال : أترى . قال : فأتيت المجلس فقلت ما تريدون من هذا الرجل ؟ قد أذيتموه ، الرجل يعرى مرة ، ويكسى مرة فأخذتهم بلساني أخذا شديدا وقفى * أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فوفد رجل منهم كان يسخر به ، فقال عمر : قدم علينا أويس القرني . فقلت : أنت يا أخي لاتفارقني فانملس* مني فأنبت أنه قدم عليكم من الكوفة . [1]

وعن مغيره قال : لقد كان أويس القرني يتصدق بثيابه حتى يجلس عرياناً لايجد ما يروح به الجمعة

---

* قُفيَ : أي صادق واتفق .

* فانملس : انملس من الأمر . وأملس : تخلص وأفلت .

[1] البيهقي : دلائل النبوة ، ج٦ ، ص : ٣٧٥ وانظر : محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس (بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، د . ت) .

وعن قيس بن بشر بن عمرو ، عن أبيه قال : كسوة أويس القرنى ثوبين من العرى .

وقال عنه أبو نعيم فى : " الحلية " كان زاهداً مخشوشناً متقشفاً فى ثيابة لايجد من الثياب ما يرتديه ليخرج به إلى الناس .

ولقد فضل أويس القرنى أن يعيش كسائر المسلمين حينما عرض عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه المساعدة ولكنه لايريد أن يتميز عن المسلمين إنها لأخلاق القرآن وسنة المصطفى العدنان. صلوات الله وسلامه عليه .

ولقد أشتهر أويس القرنى بالزهد والعزلة كما سبق أن أوضحنا .

ويسميه الإمام الشاطبى سيد العباد بعد الصحابة لما عرف عنه من كثرة العبادة . ولما سئل السبب فى إنقطاعه عن الصحابه أجاب بأنه العُرى .

ولهذا كان الإمام أحمد بن حنبل يضرب به المثل فى الزهد فيقول : لازهد إلا زهد أويس بلغ به العرى حتى قعد فى قوصرة . *

وأويس ذلك العبد التقى الزاهد ، الذى يعد فى الأولياء الصالحين ، قد عرف الدنيا معرفة حقيقية لأنه يرى بنور الله، فلم تغشه تلك المناظر الكذابة والمفاتن الجذابه

---

* القوصرة : وعاء من قصب يجعل فيه التمر ونحوه .

فيها ، وإنما جعل الدنيا دار مرور إلى الآخرة ، وأصبح في الدنيا كأنه مسافر ينتظر ساعة الوصول إلى الأحبة ، وأحبته هم الأنبياء والأولياء والصالحين من عباد الله المؤمنين .

وتوضح لنا هذه النظرة الخاصة للحياة عند أويس من خلال وصاياه ، فقد أسند ابن الجوزى عن النضر بن إسماعيل: " لما هم بالفراق لهرم ، قال أوصنى قال: يا هرم توسد الموت إذا نمت ، واجعله نصب عينيك متى نمت ؟ وادع الله أن يصلح قلبك ونيتك ، ولن تعالج شيئا أشد عليك منها ، بينا قلبك مقبل إذ هو مدبر ، وبَيْنَا هو مدبر إذ هو مقبل، ولاتنظر فى صغر المعصية ، ولكن انظر إلى عظمة غضب الله تعالى

وكذلك كا رواه ابن حبيب فى : " عقلاء المجانين " : من وصية أويس لهرم بن حيان وفراقه إياه : " قلت اقرأ عليّ آيات كتاب الله أسمعهن منك ، فإنى أحبك فى الله حباً شديداً ، وادع لى بدعوات ، وأوصنى بوصية أحفظها . فقام فأخذ بيدى فقال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، فشهق شهقة ثم بكى ، وقال : ربى ، وأحق القول قول ربى ، وأصدق الحديث حديثه ، وأحسن الكلام كلامه ، ثم قرأ قوله تعالى : " وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين " حتى بلغ قوله تعالى : " إنه هو العزيز الرحيم " . ثم شهق شهقة ، ثم سكت فنظرت إليه وأنا

أحسب أنه قد أغشي عليه ، ثم قال : يا هرم بن حيان، مات أبوك ويوشك أن تموت يا ابن حيان ، فإما إلى الجنة وإما إلى النار، ومات آدم وماتت حواء يا ابن حيان ، ومات نوح عليه السلام ، وإبراهيم خليل الرحمن يا ابن حيان ، ومات موسى نجي الرحمن يا ابن حيان ، ومات داود خليفة الرحمن يا ابن حيان، ومات محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن حيان ، ومات أبو بكر خليفة المسلمين ، ومات أخي وصديقي عمر بن الخطاب . ثم قال : واعمراه ، رحم الله عمر ، وعمر يومئذ حي ، قال : فقلت : إن عمر حي لم يمت بعد . قال: قد نعاه إلى ربي إن كنت تفهم ، قد علمت هذه وصيتي إياك يا هرم بن حيان ، كتاب الله ، وبقايا الصالحين من المسلمين ، نعيت لك نفسي ونفسك ، فعليك بذكر الموت فلا يفارقنا قلبك طرفه عين ما بقيت، وانصح لأهل ملتك جميعاً ، وإياك أن تفارق الجماعة فتفارقنا دينك وأنت لاتعلم فتدخل النار، ثم قال : إلهي إن هذا يزعم أنه يحبني فيك وزارني من أجلك ، اللهم عرفني وجهه في الجنة ، واحفظة ما دام في الدنيا حيثما كان، وارضه من الدنيا باليسير ، وما أعطيته من الدنيا فيسره له ، واجعله لما تعطيه من نعمتك من الشاكرين ، واجزه عني خير الجزاء . أستودعك الله يا هرم بن حيان ، والسلام عليكم ورحمة الله ، لا أراك بعد اليوم رحمك الله

هذا ما ينبغى للمسلم أن ينتجهه ويسير عليه ، بأن يكون خفيفا من الذنوب ثقيلا بالطاعات والصلة بالله عز وجل حتى يستطيع المرور من عقبة الصراط بسرعة ودون تعثر .

إنه الزهد بما فى أيدى الناس والرضا والقناعة بما قسمة الله . فلإنسان مجبول على حب الشهوات الجسدية، والتفاخر بالأموال .

قال تعالى : " زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ " . [١]

وقال تعالى : " وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ". [٢]

ومن هذا المنطلق ينهج أويس القرنى فإنه يكتفى بالقليل، ويستعين به حتى يكون خفيفاً من الذنوب ، ثقيلاً بالطاعات ، والقرب من الله عز وجل

[١] سورة : آل عمران : الآية : ١٤ .

[٢] سورة : آل عمران : الآية : ١٨٥ .



المبحث الرابع عشر

جهـــــاده

إن زهد أويس القرني وعبادته لم تمنعه من الجهاد في سبيل الله ، بـل إذ نـادى منـادى الجهـاد ، كـان أول الملبيين، فقد اشترك في معركة صفين مع الطائفة التـى معهـا الحـق وهـى طائفـة الإمـام علـي بـن أبـى طـالب ، وعمار بن ياسر الذى قال له رسول الله صلى الله عليـه وسلم (تقتلـك الفئـة الباغيـة) . واشـترك فـى معركـة نهاوند مع القائد المظفر النعمان بن مقرن المزنى . [١]

وخروج غازيا إلى ثغر أرمينية . وقد رأى أن وقوفـه إلى جانب على رضى الله عنه يعني لزومـة الجماعـة ، لأنه ينصح هرم بـه حيـان بقولـه : " لاتفـارق الجماعـة فتفارق دينك "

[١] الامام العلامة نور الدين علي بن محمد القاري : المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى

المبحث الخامس عشر

راهب الليل فارس النهار

قلما نجد رجلاً يجمع بين هاتين الصفتين العظيمتين ولكنه الإيمان يصنع المعجزات . فهذا فارسنا الزاهد لبى نداء الله بعد أن انتصر على شهوات نفسه فانطلق إلى الله يدافع عن الحق والخير وينشر عقيدة التوحيد ويشتاق إلي لقاء ربه .

فيسجل لنا التاريخ بحروف من نور هذه المواقف ، ففى معركة فتح أذربيجان فى عهد خلافه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه اشترك في المعركة . وروى الكثير أنه مات شهيدا فى معركة صفين فى زمن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه .

فعن أبي ليلى قال : نادى رجل من أهل الشام يوم صفين أفيكم أويس القرنى ؟ قالوا : نعم . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من خير التابعين أويس القرنى " . [١]

وقال ابن عمار الموصلى ذكر عن المعافى بن عمدانن أويساً قتل في الرجالة مع علي في صفين . فقال معافىما حدث بهذا الا الأعرج فقال له : عبد ربه الواسطي حدثني به شريك عن يزيد بن عبد الرحمن أبي

---

[١] رواه جماعة من شريك

ليلى قال : فسكت ، ومن طريق يحيى بن معين عن أبي عبيدة الحداد حدثنا أبو مكيس قال : رأيت امرأة في مسجد أويس القرني . قالت : كان يجتمع هو وأصحاب له في مسجده هذا يصلون ويقرأون حتى غزو مستشهد أويس وجماعة من أصحابه في الرجالة بين يدى علي . وعن طريق الإصبع ابن نباته . قال : شهدت علياً يوم صفين يقول من يبايعنى على الموت مبايعة تسع وتسعون رجلاً ، فقال أين القام فجاءه رجل عليه أطمار صوف محلوق الرأس فبايعه على القتل . فقيل هذا أويس القرنى فمازال يحارب حتى قتل . وكان يقول : اللهم ارزقني شهادة توجب لى الحياه والرزق .

قال : أسير فلم يلبث إلا يسيراً حتى ضرب علي الناس، فبعث علي فخرج صاحب القطيفة أويس وخرجنا معه حتى نزلنا بحضرة العدو .

قال : ابن المبارك فحدثني حماد بن سلمة عن الجريرى عن أبى نظرة عن أسير قال : فنادى منادى علي يا خيل الله أركبى وأبشرى فصف الناس لهم فأنتقن أويس سيفه حتى كسر خفته فألقاه ثم جعل يقول : أيها الناس تموتمو التمن وجوه ثم لاينصرف حتى يرى الجنة فجعل يقول ذلك ويمشى إذ جاءته رمية فأصابت فؤاده فتردى مكانه فمات . وهو صحيح مسند .

المبحث السادس عشر
مـــواقف إيمانيـــــة

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لأويس: أين تريد ؟ فقال : الكوفة . فقال : لا أكتب لك إلى عاملها فيستوصى بك ؟ قال : أكون فى غبراء الناس أحب إليَّ . [١]

ويحكى أن أويس القرنى رحمة الله كان يحضر عند القاضى فيبكى من كلامه ، فإذا ذكر النار صرخ أويس ثم يقوم منطلقا فيتبعه الناس فيقولون : مجنون مجنون . [٢]

ويروى أنه قال له رجل يوما : كيف أصبحت ؟ فقال: ما تسأل عن حال رجل إذا أصبح ظن أنه لايسمى ، وإذا أمسى ظن لايصبح . إن الموت وذكره لم يدع لمؤمن فرحا .

وإن حق الله تعالى فى مال المسلم لم يدع له فضة ولا ذهبا وإن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لم يدع للمؤمن صديقا . [٣]

---

[١] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص : ١٦٤

[٢] أطفيش ، محمد بن يوسف : شرح كتاب النيل وشفاء العليل (جدة : مكتبة الإرشاد ، ١٩٨٥ م) ج١٦ ، ص : ٦٣٨ - ٦٣٩ .

[٣] الشرجي : طبقات الخواص ، ص : ٤٢ .

أخبرنا الفضل بن دكين قال : حدثنا سيف بن هارون البرجمي عن منصور عن مسلم بن سابور قال : حدثني شيخ من بني حرام عن هرم بن حيان العبدى قال : قدمت من البصرة فلقيت أويسا القرني على شط الفرات بغير حذاء فقلت: كيف أنت يا أخي ، قلت : حدثني . قال : إني أكره أن أفتح هذا الباب يعني على نفسي أن أكون محدثا أوقاصاً أو مفتياً ، ثم أخذ بيدى فبكى ، قلت : فاقرأ عليّ قال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم : " حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين " .حتى بلغ قوله تعالى : " إنه هو السميع العليم " . قال : فغشي عليه ، ثم أفاق ، ثم قال : الوحدة أحب إليّ . [١]

وعن الربيع بن خيثم قال : أتيت أويس القرني فوجدته جالسا قد صلى الصبح ، فقلت لا أشغله عن عن التسبيح، فمكث مكانه ثم قام إلى الصلاة حتى صلى الظهر ، ثم قام إلى الصلاة فقلت لا أشغله عن العصر ، فصلى العصر ، ثم صلى المغرب ، فقلت : لا بد له من أن يرجع فيفطر ، فثبت مكانه حتى صلى العشاء الآخرة ، فقلت : لعله يفطر بعد العشاء الآخرة، فثبت مكانه حتى صلى الفجر ثم جلس ، فغلبته عيناه فانتبه وقال :

---

[١] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص : ١٦٥

اللهم إنى أعوذ بك من عين نوامة ، ومن بطن لاتشبع ، فقلت : حسبى ما عاينت منه فرجعت . [١]

كما يروى أنه كان إذا أمسى يقول : هذه ليلة الركوع ، فيركع حتى يصبح ، ومرة يقول : هذه ليلة السجود ، فيسجد حتى يصبح . [٢]

أخبرنا قبيصة بن عقبة قال : حدثنا سفيان عن ابن يسير بن عمرو عن أبيه أنه أتى أويساً القرنى فوجده لايتوارى من العرى فكساه ، قال : أخبرنا محمد بن عبدالله الأسدى حدثنا سفيان عن قيس بن يسير بن عمرو عن أبيه أنه أتى أويساً القرنى فوجده لايتوارى من العرى فكساه ، قال : أخبرنا محمد بن عبدالله الأسدى حدثنا سفيان عن قيس بن يسير بن عمرو عن أبيه أنه كسا أويساً القرنى ثوبين من العرى ، قال : فأى شيئ لقى من ابن عم له . [٣]

قال أبو سليمان : لما حج أويس القرنى دخل المدينة فلما وقف على باب المسجد قيل له : هذا قبر النبى

---

[١] ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، ج٥ ، ص : ٨٩ .

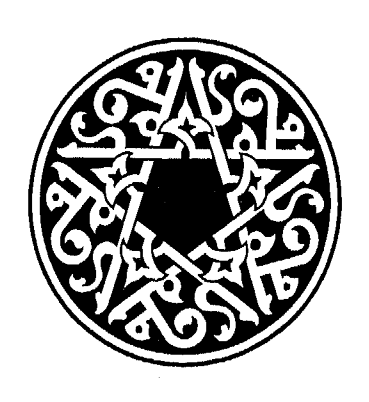
[٢] الشرجى : طبقات الخواص ، ص : ٤٢

[٣] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص : ١٦٤

وانظر الشافعى ، عبدالله بن علوى الحداد الحضرمى : الدعوة التامة والتذكرة العامة (بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٩٩١ م) ص : ٦٣ ـ ٧٠ وكذلك ص : ١٦٥ - ١٦٨

صلى الله عليه وسلم قال : فغشى عليه ، فلما أفاق قال: أخرجونى ، فليس ببلدى بلدة محمد صلى الله عليه وسلم فيها مدفون

مر أويس القرنى على قصار فى يوم شديد البرد ، فرحمه أويس وجعل يبكى ، فنظر إليه القصار فقال له : يا أويس ليت تلك الشجرة لم تخلق ، قال : فما سمع جواب أسرع منه .



المبحث السابع عشر
سؤال الصحابة والصالحين عنه

حكى عن هرم بن حيان المرادى رحمة الله تعالى قال: بلغنى حديث أويس فقدمت الكوفة ولم يكن لى بها إلا طلبه ، حتى وقعت عليه فإذا هو جالس على شاطئ الفرات يتوضأ فإذا رجل نحيل شديد الأدمة ، أشعث ، مهيب المنظر ، فسلمت عليه ، فرد علىّ السلام ، فمددت يدى إليه لأصافحة ، فأبى أن يصافحنى ، فقلت : يرحمك الله يا أويس كيف أنت . ثم خنقتنى العبرة لما رأيت من حالة حتى بكيت وبكى ، ثم قال: وأنت يرحمك الله يا هرم بن حيان . كيف أنت يا أخى . من االذى دلك علىّ ؟ فقلت : الله عز وجل ، فقال : لا إله إلا الله سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ، فقلت : ومن أين عرفت اسمى واسم أبى وما رأيتك قبل اليوم ولا رأيتنى ؟ فقال: أنبأنى العليم الخبير، عرفت روحى روحك حين كلمت نفسى نفسك ، إن المؤمنين يعرف بعضهم بعضا ويتحابون بروح الله وإن لم يلتقتوا فقلت: حدثنى يرحمك الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال : إنى لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى وأمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنى رأيت رجالاً رأوه ولست أحب أن أفتح على

نفسي هذا الباب ، وما أحب أن أكون محدثاً ولا مفتياً ، لي في نفسي شغل عن الناس ، فقلت: أي أخي : اقرأ عليّ شيئاً من كتاب الله تعالى أسمعه منك وأوصني بوصية أحفظها عنك فإني أحبك في الله تعالى ، فأخذ بيدي وقال : " أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم " . قال : ربي ، وأحق القول قول ربي ، وأصدق الحديث حديث ربي ، ثم قرأ : " وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين. ما خلقناهما إلا بالحق " * إلى قوله : " العزيز الرحيم " ثم شهق شهقة حسبته قد غشي عليه ، ثم قال : يا ابن حيان مات أبوك حيان ويوشك أن تموت، وإما إلى الجنة وإما إلى النار ، ومات أبوك آدم ، وماتت أمك حواء ، ومات نوح نبي الله ، ومات إبراهيم خليل الله ، ومات موسى نجي الله، ومات محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى جميع الأنبياء الصلاة والسلام .

ومات أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومات أخي وصديقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فقلت له يرحمك الله ، إن عمر لم يمت ، فقال : بلى قدنعاه إليّ ربي ، ثم صلى على النبي صلى لي الله عليه وسلم ودعا بدعوات خفاف ، ثم قال : هذه وصيتي لك : كتاب الله تعالى، ونعي المرسلين ، ونعي

---

* أوردنا هذه القصة في موضع آخر ، ولكن آتينا بها إستكمالا للموضوع وليس تكراراً .

صالح المؤمنين . فعليك بذكر ذلك لايفارقن قلبك طرفه عين ، وانـذر قومك إذا رجعت إليهم ، وانصح للأمة جميعا وإياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك فتدخل النار ، ثم قال : اللهم إن هذا زعم أنه يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفني وجهه في الجنة وأدخله على دار السلام ، واحفظه مادام في الدنيا ، وارضه من الدنيا باليسير ، واجعله لما أعطيته من نعمك من الشاكرين واجزه عني خيرا، ثم قال : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، لا أراك بعد اليوم يرحمك الله تعالى فإني أكره الشهرة لأني كثير الغم مادمت مع هؤلاء الناس ، فلا تسأل عني ولاتطلبني ، وأعلم أنك مني على بال وإن لم أرك وترني ، واذكرني وادع فأني سأذكر وأدعولك إن شاء الله تعالى ، فانطلق أنت هاهنا حتى أنطلق أنا هاهنا . [١]

أخبرنا هاشم بن قاسم قال : حدثنا سليمان بن المغيرة. قال : حدثني سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أسير بن جابر قال : كان محدث بالكوفة يحدثنا فإذا فرغ من حديثة تفرقوا ، ويبقى رهط فيهم يتكلم لأسمع أحدا يتكلم كلامه ، فأحببته ففقدته ، فقلت لأصحابي : هل تعرفون رجلا كان يجالسنا كذا وكذا ؟ فقال رجل من القوم : نعم أنا أعرفه ، ذاك أويس القرني . قال : فتعلم منزله ؟ قال

[١] الشرجي : طبقات الخواص ، ص : ٤٣ .

: نعم . فانطلقت معه حتى ضربت حجرته فخرج إليّ ، قال : قلت : يا أخي ماحسبك عنا ؟ قال : العرى . قال : وكان أصحابه يسخرون به ويؤذونه قال : قلت : خذ هذا البرد فألبسه. قال : لاتفعل فإنهم يؤذونني إن رأوه علي .

قال : فلم أزل به حتى لبسه فخرج عليهم فقالوا : من ترون خدع عن برده هذا ؟ قال : فجاء فوضعه وقال : أترى ؟ قال أسير : فأتيت المجلس ، فقلت : ما تريدون من هذا الرجل ؟ قد آذيتموه ، الرجل يعرى مرة ويكتسي مرة . فأخذتهم بلساني أخذاً شديداً .

قال : فقضى أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر ، فوفد رجل ممن كان يسخرونه ، فقال عمر : هل ها هنا أحد من القرنيين ؟ قال : فجاء ذلك الرجل فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال : إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس القرني لايدع باليمن غير أم له ، وقد كان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه إلا مثل موضوع الدرهم ، فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم

قال : فقد قدم عليها ، قال : قلت :" من أين ؟ قال : من اليمن. قال : قلت : ما اسمك ؟ قال : أويس . قال: فمن تركت باليمن ؟ قال : أماً لي . قال : أكان بك بياض فدعوت الله فأذهبه عنك ؟ قال : نعم . قال : أستغفر لي . قال : أويستغفر مثلي لمثلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : فاستغفر له . قال : قلت له : أنت أخي

لاتفارقني . قال : فأملس [١] مني فأنبئت أنــه قدم عليكم الكوفة . قال : فجعل ذلك الذى كان يسخر بـه ويحتقره يقول : ما هذا فينا يا أمير المؤمنيـن ومـا تعرفـه . فقال عمر : بلى إنه رجل كذا ، كأنه يضع من شأنه .

قال : فينا يا أمير المؤمنين رجل يقال له أويس نسخر بـه . قال : أدرك ولا أراك تدرك . قال : فأقبل ذلك الرجل حتى دخل عليه قبل أن يأتى أهله ، فقال له أويس : ما هذه بعادتك فما بدالك ؟ قال : سمعت عمر يقول كذا وكذا فاستغفر لى يا أويس . قال : لا أفعل حتى تجعل لى عليك أن لا تسخربى فيما بعد ولا تذكر الذى سمعته عن عمر لأحد . قال : فاستغفر له .

قال أسير : فمالبث أن أفشا أمره فى الكوفة .

قال أسير : فأتيته فدخلت عليه فقلت لـه : يا أخى لا أراك العجب ونحن لانشعر به . قال : ما كان فى هذا ما أتبلغ به فى الناس ، وما يجزى كل عبد إلا بعمله ، ثم أملس منهم فذهب . [٢]

وعن أسير بن جابر قال : كان عمر بن الخطاب إذا أتت عليه أمداد اليمن سألهم :أفيكم أويس بن عامر ؟ حتى على أويس فقال له : أنت أويس بن عامر ؟ قال :

---

[١] أملس : أفلت . وانظر : البيهقى ، أبو بكر أحمد بن الحسين : دلائل النبوة (بيروت : دار النشر العلمية ، د . ت) ج٦ ، ص ٦ - ٨ .

[٢] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص : ١٦١ - ١٦٣

نعم . قال : من مراد ثم من قـرن ؟ قـال : نعـم . قـال : كان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم ؟ قال : نعم. قال : فلك والدة ؟ قال : نعم . قال : سمعت رسول اللـه صلى الله عليه وسلم يقول : يأتي عليكم أويس بن عامر من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضـع درهم له والدة هو بهـا بـار لـو أقسم علـى اللـه لأبـره ، فـإن استطعت أن يغفـر لـك فـافعل . فاسـتغفر لـي . فاستغفر له . [١]

ومكث عمـر بن الخطـاب ، وعلـى بن أبـى طـالب ، رضى الله عنهمـا يطلبـان أويـس لايقـدران عليـه ، فلمـا كان فى آخر سنة قبض فيها عمر فى ذلك العام ، صعـد على أبى قبيس * فنادى بأعلى صوته : يا أهـل الحجيـج من أهل اليمن ، أفيكم أويـس القرنـى ؟ فقـام شيخ كبير طويل اللحية فقال : إنا لاندرى ما أويس ، ولكن أخ لـي يقال لـه أويس وهو أخمل ذكرا وأقـل مـالا وأهـون أمـراً فينا ، نرفعه إليك وإنه ليرعى إبلنا حقيراً بيـن أظهرنـا ، فعمي عليه عمر كأنه لايريـده ، فقـال : ابـن أخيـك هـذا بحرمنا هو ؟ قال : نعـم ، قـال : وأيـن يصـاب ؟ قـال :

---

[١] المرجع السابق ، ص : ١٦٣ - ١٦٤

* أبو قبيس : جبل مشرف على مسجد مكه . انظر : معجم البلدان ليقوت الحملى .

بأراك عرفات . قال : فركب عمر وعلى سراعاً إلى عرفات ، فإذا هو قائم يصلي إلى شجرة والإبل حوله ترعى ، فشدًّا حماريهما ، ثم أقبلا إليه فقالا : السلام عليك ورحمة الله ، فحفف أويس الصلاة ثم قال : السلام عليكما ورحمة الله وبركاته . قالا : من الرجل؟ قال : راعي إبل وأجير لقوم قال : لسنا نسألك عن الرعاية ولا عن الإجارة ، قالا : ما اسمك ؟ قال : عبدالله . قال : قد علمنا أن أهل السموات وأهل الأرض كلهم عبيدالله . فما اسمك الذى سمتك أمك ؟ قال : يا هذان ما تريدان إلى هذا ؟ قالا : وصف لنا محمد صلى الله عليه وسلم أويس القرنى ، فقد عرفنا فيك الصهوبة والشهولة وأخبرنا أن تحت منكبك الأيسر لمعة بيضاء فأوضحها لنا فإن كانت بك فأنت هو ، فأوضح منكبة فإذا اللمعة ، فابتدراه يقبلانه وقالا : نشهد أنك أويس القرني فاستغفر لنا يغفر الله لك ، قال : ما أخص باستغفارى نفسى ولا أحداً من ولد آدم، ولكنه فى البر والبحر فى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، يا هذا قد شهر الله لكما حالى وعرفكما أمرى فمن أنتما؟ فقال على أنا على بن أبى طالب وهذا عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ، فاستوى أويساً قائما ، فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فجزاكما الله عن هذه الأمة خيرا ، وقالا : وأنت فجزاك الله عن نفسك خير الجزاء، فقال له عمر : رحبك حتى

ندخل مكة فأتيتك بنفقة من عطائى وفضل كسوة من ثيابى ، هذا المكان ميعاد بينى وبينك قال : يا أمير المؤمنين لاميعاد بينى وبينك ولا أعرفك بعد اليوم ، ما أصنع بالنفقة ؟ ما أصنع بالكسوة ؟ أما ترى على إزاراً من صوف ورداء من صوف ؟ متى ترانى أخرقها؟ أما ترى أن نعلى مخصوفتان ؟ متى ترانى أبليها ؟ أما ترانى أنى قد أخذت من رعايتى أربعة دراهم ؟ متى ترانى آكلها ؟ يا أمير المؤمنين إن بين يدى ويدك عقبة كؤودا ، لايجاوزهما إلا ضامر مخف مهزول . فأخف عنى رحمك الله ، فلما سمع ذلك عمر من كلامه ضرب بدرته الأرض ، ثم نادى بأعلى صوته : ألا ليت أن عمر لم تلده أمه ، ياليتها كانت عاقراً لم تعالج حمله ، ألا من يأخذها فما فيها ولها ، قال أويس : من جدع الله أنفه . ثم قال: يا أمير المؤمنين خذ أنت ها هنا . وآخذ أنا ها هنا ، فولى عمر ناحيه مكة ، وساق أويس إبلة فوافى القوم إبلهم ، وخلى عن الرعى ، وأقبل على العبادة حتى لحق بالله . [١]

وقال عبدالرحمن بن أبى ليلى : لما كان يوم صفين نادى منادى من أصحاب معاوية أصحاب على : أفيكم أويس القرنى ؟ قالوا : نعم . فضرب دابته حتى دخل معهم وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

[١] ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، ج٥ ، ص : ٨٣ - ٨٤

قال : " ليشفعن رجل من أمتى فى أكثر من مضر ، يقول خير التابعين أويس القرنى *

قال أبو صالح : حدثنا الليث ، حدثنا المقبرى ، عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليشفعن رجل من أمتى أكثر من مضر قال أبو بكر : إن تميم ومن مضر * قال : ليشفعن رجل من أمتى لأكثر من تميم، ومن مضر ، إنه أويس القرنى .

ومما رواه أبوعبدالله البناجي قال : زار هرم بن حيان أويسا ، فقال له هرم : يا أويس واصلنا بالزيارة. فقال أويس : قد وصلتك بما هو أنفع لك من الزيارة واللقاء : الدعاء بظهر الغيب ، لأن الزيارة واللقاء قد يعرض فيها التزين والرثاء [١] .

ويعلق ابن الجوزى قائلا : لقد كان أويس مشغولا بالعبادة عن الرواية ، غير أنه قد أرسل الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم .

ويجدر بنا أن نوضح أن أويس القرنى كان يخفى حالة ويكتم السر الذى بينه وبين الله عز وجل ولايظهر منه

---

* ورد هذا الحديث مرفوعا من حديث أبى هريرة ، وأبن عمر ، وكلاهما لايخلو من مقاله

[١] ابن الجوزى : صفة الصفوة ، تحقيق محمود فاخورى (بيروت : دار المعرفة ، د . ت) ج٣ ص٥٥

شئ يدل لذلك . وهذه طريق العارفين وخواص الأولياء رضى الله عنهم .

وقوله صلى الله عليه وسلم : " فمن لقيه منكم فليستغفر " .

وفى الرواية الأخرى قال لعمر : فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل . هذه منقبة ظاهرة لأويس رضى الله عنه . وفيه استجاب طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح وإن كان الطالب أفضل منهم .

نعود فنقول : قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرنى . هذا صريح فى أنه خير التابعين .

وقد يقال : قد قال أحمد بن حنبل وغيره أفضل التابعين سعيد بن المسيب .

والجواب : أن مرادهم أن سعيدا أفضل فى العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه ونحوها لا فى الخير عند الله تعالى. وفى هذه اللفظة معجزة ظاهرة أيضا. [1]

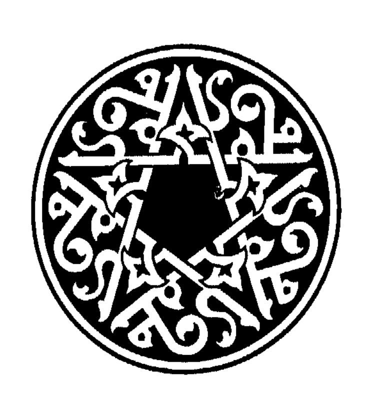
كما قال ابن عدى : حدثنا الحسن بن سفيان . حدثنا عبدالعزيز بن سلام. سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول :

---

[1] النووى ، محيى الدين أبى زكريا : شرح صحيح مسلم ، راجعه خليل اليس (بيروت ، لبنان : دار القلم ، ط١ ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م) ج١٥ ، ص : ٣٢٩ .

ما شبهت عدى بن سلمة الجزرى إلا بأويس القرنى تواضعا .

ولقد أوضحنا فيما سبق بأن أويس القرنى هو التابعى الجليل ، والربانى الكبير الذى نطقت بفضله الآثار ، وتواترت بكرامته الأخبار ، وعرف بحبه للمؤمنين ودعائه لهم . وأخبر عنه الصادق الأمين المصدوق بأحاديث تبين جليل قدره وعظم منزلته عند الله سبحانه وتعالى . وأولئك هم المؤمنين الصادقين والذين وإن جهل قدرهم أهل الأرض لاغترارهم بالمظاهر البراقة الأسرة فإن أهل السموات يعرفون فضلهم وأن مالك الملك يرفع قدرهم ويعلى شأنهم .



المبحث الثامن عشر
وفاته وإستشهاده

بعد حياه مليئة بالخير والصلاح والزهد فى الدنيا ، وترك ملذاتها والمطاعم . مات أويس القرنى وبكته السماء قبل الأرض وبكاه موضع سجوده وبكاه عباد الله المؤمنين . ولكن كيف مات ؟ وأين مات ؟

اختلفوا فى موته على عدة أقوال :

١) قد قيل : كانت وفاة أويس رحمه الله تعالى على ما قيل بصفين عام ٣٧هـ ، فى المعركة التى جرت بين على ومعاوية. وكان مع الطائفة المنصوَرة التى معها الحق ، وهى طائفة الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه .

والذى يؤكد صحة مانقول :

عن سعيد بن طريف عن أصبغ بن نباته أنه قال : شهدت علياً يوم صفين يقول : من يبايعنى على الموت؟ فبايعه تسع وتسعون رجلا ، فقال : أين التمام ؟ فجاء رجل على أطمار صوف ، محلوق الرأس فبايع . فقيل: هذا أويس القرنى فما زال يحارب بين يديه حتى قتل .

٢) وعن عطاء قال : خرج أويس القرنى غازياً راجلاً إلى ثغر أرمينيا فأصابه البطن فالتجأ إلى أهل

خيمة فمات عندهم ومعه جراب وقعب * فقالا الرجلين منهم : اذهبا فاحفرا له قبرا . قالوا : فنظرنا فى جرابه فإذا فيه ثوبان ليسا من ثياب الدنيا ، فكفنوه ودفنوه فلم يروا شيئا .

٣) وقال عبدالله بن مسامة : غزونا أذربيجان زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومعنا أويس القرنى، فلما رجعنا مرض علينا ، فحملناه فلم يستمسك ومات، فنزلنا فإذا بقبر محفور وماء مسكوب، وكفن وحنوط ، فغسلناه وصلينا عليه ودفناه، ومشينا ، ثم قال بعضنا لبعض : لو جعلنا لقبره علامة، فرجعنا فلم نجد للقبر أثراً . [١]

٤) وقال سليمان بن قيس العامرى : رأيت أويس القرنى بصفين صريعا بين عمار وخزيمة بن ثابت .

(وهذا هو الأقرب للصواب يدل على ذلك قول أبى هريرة رضى الله عنه أنه كان اجتماعه بعمر فى السنة التى توفى فيها عمر رضى الله عنه ، فكيف يكون غزا فى أيامه ، ثم يدل على ذلك قوله لهرم بن حيان ومات أخى عمر ، نعاه إلى ربى .

ورأيت فى شرح المقامات للمسعودى : روى عن هرم بن حيان المرادى وكان رفيقا لأويس أنه مات

---

* القعب : القدح الغليظ من خشب مقعر يروى الرجلين والثلاثة .

[١] الشرجى : طبقات الخواص ، ص : ٤٢ ــ ٤٤

بدمشق ، وأنه وجد عنده ثوبين مكتوب على أحدهما: بسم الله الرحمن الرحيم : براءة من الله الرحمن الرحيم لأويس القرني من النار ، وعلى الثوب الثاني مكتوب : هذا كفن أويس القرني من الجنة ، وقد قيل في وفاته غير هذا والله أعلم) . [١]

٥) ذكر بعض العارفين أنه خرج في رفقة من أرض العراق يريدون مكة ومدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم . قال : فإذا نحن برجل من أهل العراق ، وقد خرج معنا به أدمة في شعره وهو مصفر اللون ذهب الدم من وجهه مما بلغت فيه العبادة وعليه ثياب خلقه من رقاع شتى ، وبيده عصا ومعه مزود فيه شئ من الزاد وهو أويس القرني ، وأنكر أهل الرفقة وقالوا : نظنك عبداً ، قال : نعم. قالوا : مملوك ؟ قال : نعم . قالوا : تظن أنك عبد سوء هربت من مولاك ؟ قا لهم : نعم . قالوا : كيف رأيت نفسك حتى هربت من مولاك وما صار حالك إليه؟ أما أنك لو أقمت عنده ما كانت حالتك هذه ؟ وإنما أنت عبد سوء مقصر فقال لهم : نعم والله إني لعبد سوء ونعم المولى مولاى ومن قبلي التقصير ، ولو أطعته ما كان من أمري هذا ، وجعل يبكي حتى كادت نفسه تزهق فرجمه القوم وظنوا أنه مولى ، وإنما أراد أنه عبد لرب العزة جل وعلا . فقال

---

[١] الشرجي : طبقات الخواص ، ص : ٤٠.

له رجل من القافلة : لاتخف أنا آخذلك من مولاك الأمان فارجع إليه وتب . فقال : أنا راجع إليه وراغب فيما عنده ومضوا حتى خرجوا لزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسارت القافلة ذلك اليوم ؛ وسار معهم وجدوا فى المسيرة ، ولما كانوا ليلاً نزلوا فى فلاة من الأرض ، وكانت ليلة شاتية باردة كثيرة المطر ، فأوى كل واحد من القافلة إلى رحلة وخبائه ولم يأو أويس إلى شئ ولم يسأل شيئاً وقد آلى على نفسه أن لا يسأل شيئاً من أمر الدنيا من مخلوق وإنما تكون حوائجه إلى الله سبحانه وتعالى ، فبلغ به البرد تلك الليلة مبلغاً شديداً حتى اضطربت جوارحه من شدة البرد ، واشتد عليه سلطان البرد حتى مات فى جوف الليل . ولما أصبح وأرادوا الرحيل نادوه : ثم أيها الرجل فإن الناس قد رحلوا فأتاه رجل قريب منه فحركه فوجده ميتاً رحمه الله ، فنادى : يا أهل القافلة إن العبد الآبق على سيده قد مات ولا يصلح لنا الرحيل حتى تدفنوه . قالوا: وما الحيلة أمره ؟ فقال لهم رجل كان معهم : إن هذا العبد كان تائباً راجعاً إلى مولاه نادما على ما صنع ونحن نرجوا أن ينفعنا الله به ، وقد قبل توبته ، ونخاف أن نسئل عنه إن تركناه غير مدفون ولابد لكم أن تصبروا حتى تحفروا له قبراً وتدفنوه ، فقالوا : هذا موضع ليس فيه ماء ، فقال بعضهم لبعض : أسألوا الدليل فسألوه فقال: إن بينكم وبين الماء ساعة ، ولكن ارسلوا معى

رجلاً واحداً وإناء آتيكم بالماء ، فأخذ الدليل دلواء وسار إلى الماء، ولما خرج من القافلة إذا هو بغدير من الماء. فقال الدليل : هذا هو العجب الذى ما رأيت مثله هذا موضع ليس به ماء ولا على قريب منه ، فرجع إليهم وقال : قد كفيتم المؤنة فعليكم بالحطب ، جمعوه ليسخنوا به الماء من شدة البرد ، فجاءوا إلى الماء ليأخذوا منه فوجدوه ساخناً يغلى ، فإزدادوا عجباً وفزعوا من ذلك الرجل ، وقالوا: إن لهذا العبد قصة وشأناً فأخذوا فى حفر قبره فوجدوا التراب ألين من الزبد وأشد رائحة من المسك الإذفر لم يشموا أطيب منه ، فاشتد خوفهم وملئوا رعباً وضربوا له خباء وأدخلوه فيه وغسلوه وتنافسوا على كفنه . فقال رجل من القوم : أنا أكفنه، وقال آخر : أنا أكفنه ، فاتفق رأيهم على أن يجعل كل واحد منهم ثوباً ثم كتبوا صفته لعل أحداً يعرفه إذا وصلوا المدينة ، ولما أرادوا كفنه وجدوه مكفناً بكفن من الجنة لم ير الراؤون مثله وعليه مسك وعنبر وملأت رائحته أنوفهم، وعلى جبينه خاتم من مسك ، وكذا على قدميه ، فقالوا : لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم إن الله عز وجل قد كفنه وأغناه عن أكفان العباد . ونرجوا الله تعالى قد أوجب لنا الجنة ورحمنا بهذا العبد الصالح وندموا ندامة شديدة على تركه تلك الليلة حتى مات بالبرد . ثم إنهم حملوه ليدفنوه وصلوا عليه ولما كبروا سمعوا صوت التكبير من السماء إلى الأرض ، ومن المشرق إلى

المغرب ، وإنخلعت أفئدتهم وأبصارهم ، ولـم يدروا مـا صلوا عليه من الفزع ، وعظم رعبهم مما سمعوا فوق رؤسهم، فحملوه ليدفنوه وكأنـه خطـف لخفتـه ودفنـوه ، ولما وصلوا إلى الكوفة دخلوا المسجد وأخبروا بخبره وصفته فإذا هو أويس القرنى ، وارتفعت الأصوات فـى مسجد الكوفة بالبكاء . [١]

٦) وقيل : إنه مات فى معركة نهاوند التى كان قائدها الشهيد البطل النعمان بن مقرن المزنى . وهذا ضعيف .

وقيل : إنه مات فى الحيرة . وقيل : إنـه مـات علـى جبل أبى قيس فى مكة المكرمة ." واختلفـوا فـى موتـه ، فمنهم من يزعم أنه قتل يوم حنين فى رجاله على رضى الله عنه ، ومنهم من يزعم أنه مات على جبل أبى قيـس بمكه " .

وقيل : إنه مات بدمشق ، ويحكون عن موتـه قصصـاً تشبه المعجزات.[٢]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وكذلك مشهد خارج الباب الغربى من دمشق يقال إنـه قبر أويس القرنـى ، وما علمت أن أحداً ذكر أن أويس مات بدمشق .

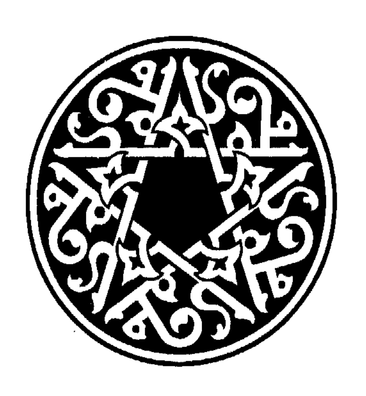
أما أرجح الأقوال أنه مات فى صفين كما ذكر ذلك عطاء الخرسانى .

---

[١] أطفيش : شرح كتاب النيل ، ج١٦ ، ص : ٦٣٨ - ٦٣٩ .

[٢] ابن حجر : لسان الميزان ، ج١ ، ص : ٤٧٥ .

وتذكر الروايات إنضمامه إلى صفوف على بن أبى طالب رضى الله عنه فى كتب التراجم . عن عبدالرحمن بن أبى ليلى قال : نادى رجل من أهل الشام يوم حنين أفيكم أويس القرنى ؟ قالوا : فقلنا : نعم ، وما تريد منه ؟ قال : إنى سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول : " أويس خير التابعين بإحسان " [١]



[١] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص : ٢٠٥ .

نتائـــــج عامـــــة

والآن بعد أن فرغنـا مـن دراسـة موضـوع : " أويـس القرنـى . سيد التابعين وعلم الأصفياء " . يجب علينـا أن نلم فى هذه الخاتمة بأهم النتائج التى انتهينا إليها نلخصها فى النقاط التالية :

أولا : يرجع نسـب القرنـى إلـى أصـول يمنيـة عريقـة تعود إلى قبيلـة مَذْحِـج ، تلـك القبيلـة التـى كـانت محطـاً للحضارات القديمـة والتـاريخ الإسـلامى ، فـيرجع نسـبه إلى نبى قرن ، وهى إحدى بطون مراد .

وقد سكن الكوفة وكان عابداً زاهداً .

ومراد : اسمه جابر بن مـالك بـن أدد بـن صـخب بـن يعرب بن زيد بن كهلان بن سياد .

وقيل : أويس بن أونيس ، كما قيل أويس بن الحليس .

والرأى الراجح الذى أجمعت عليـه كتـب التراجم أنـه أويس بن عامر . غير أن هذه الكتب اختلفت فـى نسـبه إلى قرن ، وهو اختلاف فى الألفاظ .

ويرجـع ذلـك إلـى اشـتقاق الألفـاظ مـن الأصـول المخطوطة، وما هو متفـق عليـه أكـثر ممـا هـو مختلـف فيـه. ولقـد أوضحنـا ذلـك فـى صفحـات سـابقة مـن هـذا الكتاب عندما تحدثنا عن نسب القرنى .

وقيل : هو أبو عامر أويس بن عامر بن حرب بن عمرو بن سعده بن عمرو بن عصوان بن قرن بن ناجية بن مراد المرادى ، ثم القرنى ، خير التابعين بشهادة سيد المرسلين أدرك زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يره شغله بره بأمه . وكان يكره فراقها خشية أن يعقها .

وفى كتب التراجم كتب عنه الحافظ أبونعيم فى كتابه: " حلية الأولياء ": وعده رأس الطبقة الأولى من التابعين فقال : " سيد العباد وعلم الأصفياء من الزهاد أويس بن عامر القرنى بشر النبى صلى الله عليه وسلم به وأوصى به الصحابة .

ويجب أن نوضح فى هذا المقام أن كون أويس القرنى خير التابعين أن خيرته لاتكون فى جميع صفاته وأحواله، لأن ميزان التفاضل بين الناس يكون فى صفات معينة .

وإذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يفضل بعضهم على بعض ، فإن التابعين بفضل بعضهم على بعض .

وهو القدوة الزاهد سيد التابعين والعباد فى زمانه .

وكذلك يجب أن نوضح أن إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بأوصاف القرنى لعمر بن الخطاب رضى الله عنه، إنما هو تشويق وحافز بطلب دعاء الاستغفار

ويجدر بنا أن نوضح أن أويس القرنى تمتع بجملة من الصفات الخلقية ، وأخباره مستوعبه فى كتب التراجم ، وأبرز هذه الصفات بره بأمه ، وإخفاء حالة، وورعه ، وزهده ، وتقواه ، وقوة صلته بالله عز وجل.

وصفاته ذكرت مفصلة فى الحديث الذى رواه أبو هريرة ، حيث قال : إنه أشهل ذو صهوبة ، بعيد ما بين المنكبين ، معتدل القامة ، آدم شديد الأدمة ، ضارب بذقنه على صدره ، رام ببصره إلى موضع سجوده ، واضع بيمينه على شماله ، يتلوا القرآن ، يبكى على نفسه ، ذو طمرين ، لايؤبه له ، يأتزر بإزار صوف ، ورداء صوف ، مجهول فى أهل الأرض ، معروف فى السماء ، لو أقسم على الله لأبره ، ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء .

ثانيا : كان أويس القرنى باراً بأمه ، ولشدة بره لها آثر البقاء معها لخدمتها ، ورعاية مصالحها ، ولذلك لم يتمكن من اللقاء بالنبى صلى الله عليه وسلم .

ولقد كان أويس القرنى مشغولاً بأمه يخدمها ويبرها ويرعى شئونها رعاية كاملة يستفرغ فيها جميع أوقاته من أجلها . يصبح فيقبل يدها ويتمرغ تحت قدميها .

ولقد بلغ شدة إحساسه بهذا الفعل كأنه يتمرغ فى روضة من رياض الجنة .

ويحق لنا أن نؤكد أن أويس القرنى انصهر فى بوتقه الحب بالنسبة لأمه ، فلقد عاش من أجلها وجند نفسه لخدمتها .

ولما كان أويس على هذه الدرجة العالية من حبه لأمه استحق الثناء عليه من سيد البشر صلوات ربى وسلامه عليه فى الحديث الصحيح الذى رواه مسلم من حديث عمر بن الخطاب أنه كان باراً بأمه .

لقد علم أويس فضل الأم وطاعتها والبر بها فالتزم ذلك. فكان إخبار النبى صلى الله عليه وسلم تكريما وعظمة لمنزلة كونه باراً بأمه .

ولعلنا نتخذ من سيرة هذا التابعي أسوة حسنة لنا فى البر بالأمهات لمكانة الأم العظيمة ولما لها من فضل .

ثالثا : ارتحل إلى الكوفة ، وكان يجالس العلماء ، ويصاحب الفقهاء ، وكان يصغى لكل مفيد ، ويصاحب كل سديد . وكان إذا تكلم لم يطل فى كلامه . يحب الخير والفائدة له ولغيره . وكان يحب الزهد وتظهر عليه معالم التقشف .

ونزل الفقر عنده فأقام حيث لم يترك ما يستر حالة من الثياب ، فكان إذا نظر إليه أصحابه فى الكوفة يسخرون منه ويؤذونه .

وهكذا ظل أويس يكابد الفقر والعرى بحياة مليئة زاهداً وتقشفاً ، حياة كلها عبرات وهفوات ومنحنيات ، كلها أشواك ومصاعب ، كلها وقورا ، وخشوع، هذا من

الناحية الحسية والمادية . ولكن من الناحية المعنوية الذهنية كانت حياته كلها قوة وعزة وعلو ، صدقا وطهارة يملأ قلبه إيمانه بالله تعالى . إيمانه الذى جعل الحياة الدنيا عابرة والآخرة دار مقر وإستقرار وجزاء ، جعله يعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً، ويعمل لآخرته كأنه يموت غداً .

وكان يقيم الليل راهباً بين يدى الله سبحانه وتعالى يناجيه ويخاطبه .

ومما يروى عنه أنه قال : أصبحت أحب الله، وأمسيت أحمد الله ، وأن الموت وذكره لم يدع لمؤمن فرحاً . وكان إذا أمسى يقول : هذه ليلة الركوع ويركع حتى يصبح ، ويقول : إذا أمسى مرة أخرى هذه ليلة السجود فيسجد حتى يصبح . وكان إذا أمسى يتصدق بما فى بيته من الطعام والثياب ، ثم يقول اللهم من مات جوعان فلا تؤاخذنى به ، ومن مات عرياناً فلا تؤاخذنى به .

وكان يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها فيتصدق ببعضها، ويأكل بعضها .

ومما رواه عن نفسه أنه قال : لا أحب أن أكون محدثا أو قاضيا أو مفتيا

وكان إذا نصح قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم قال : ربى ، وأحق القول قول ربى ، وأصدق الحديث حديث ربى عز وجل .

وعلى الرغم من كون أويس القرنى زاهداً فى الدنيا ومنطوياً فى عزلته إلا أنه كان يروى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من هنا نستطيع أن نقول : إن أويساً كان عالماً تقياً، لأنه أخذ عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن دلائل العلم الذى كان يحويه ما كان يحب من العزلة والخلوة مع الله عز وجل .

وإذا كان أويس لم يكن له نصيب كبير من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حكايات ونتف وأخبار فى زهده .

وقد شك قوم فيه إلا أن شهرته فى نفسه وشهرة أخباره لايجوز أن يشك فيه ، وليس له من الحكايات إلا القليل ، فلا يتهيأ الحكم عليه بالضعف بل هو صدوق ثقة مقدار ما يروى عنه .

وإذا كنا تحدثنا فيما سبق عن أويس عندما حدثنا عن حاله بأنه لم يحب أن يكون محدثاً ولا قاصاً . وكذلك كيف لعبد تقى يؤثر الخلوة ويعتبره بعض العامة مجنوناً وهو مستجاب الدعوة أن يكون ضعيفاً فى روايته . فهو عبد لله تقى صدوق .

ومن جهة أخرى يمكننا أن نوضح أنه لم توجد بين أيدينا من كتب الحديث ما فيه إسناد صريح عن أويس، فهو لم يرو حديثاً حتى نحكم بضبطه أو بضعفه .

رابعا : لقد فضل أويس القرني الوحدة ، فعاش في خلوة وعزلة عن الناس أما عن تفضيله الوحدة ، فإنه يمكن تعليله بكراهته أن يكون محدثا ، أو قاصياً أو مفتياً، أى أنه يسلك نفس الطريق الذى سلكه بعض الصحابة ، حيث حسوا مسئولية هذه المواضيع الجسيمة بعد النبى صلى الله عليه وسلم .

فهو يسمع من كتاب الله بعض الآيات القرآنية فيغشى عليه ، فلما أفاق كان يردد : "الوحدة أحب إليّ ".

لقد كان مشغولاً بحب مولاه والعمل من أجله ، والخشية منه سبحانه وتعالى ، والتفكير المتواصل فى مصيرة بعد الموت .

وللتدليل على صحة ما نقول : " فبعد أن قرأ : حم ، والكتاب المبين ، إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين .. إلى قوله تعالى : إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم " . خر مغشيا عليه حتى ظن هرم بن حيان أنه قد مات . فلما أفاق آخر الأمر قال : " إنى لم أزل فى غم ما كنت مع هؤلاء الناس الوحدة أحب إلىّ "

ومن المحتمل أن يكون اختار الخلوة والوحدة بعد أن تعب مما لاقاه من الناس على أثر أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، حيث يقول : " إن قيام المؤمن بأمر الله لم يبق له صديقاً " .

ومن جهة أخرى لم يلق آذاناً صاغية ، فكان يشكو مما يلقاه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقول: " ما ترك لي الحق صديق " .

وعاش أويس مستغرقاً في العباده والزهد والخير والصلاح والفلاح وطاعة الرحمن ، فهو في نهاره دائم الصلاه، وفي ليله قائم حتى يصبح . ويقول: " بلغني أن لله عباداً سجوداً أبداً " . وربما يقصد بذلك التشبه بملائكة الرحمن الذين لايسئمون عن عبادته وله يسجدون " .

ولذلك نجده يقول : " لأعبدن الله في الأرض كما تعبده الملائكة في السماء " .

لقد كان أويس القرني مشغولا بالصلاة انشغالاً كاملاً ليل نهار فيبدأ صلاة الصبح ، ثم ينتقل منها إلى التسبيح لله إلى أن يصلي الظهر . وهكذا يفعل في جميع صلاته كلها أن يكون بين الصلاة والتي تليها تسبيح لله عز وجل . ويستمر الحال به بين صلاة وتسبيح حتى يصلي العشاء .

وكان يكره الاغفاءة الخاطفة وأنب نفسه عليها ، داعيا ربه : " اللهم إني أعوذ بك من عين نوامه وبطن لاتشبع " .

لقد وجد أويس القرني في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة فقام الليل إرضاءً لربه .

خامسا : لقد ابتلـى أويـس القرنـى بمختلـف ألـوان الاضطهـاد ، وكـان يشـكو ممـن يـأمرهم بـالمعروف فيشتمون عرضه ويجد من الفاسقين والأقربين أعواناً وهو صابر ومحتسب الأجر عند الله تعالى الذى لايضيع أجر من أحسن عملاً .

وبالرغم من ذلك ، فإنه عندما سنحت له الفرصة لكـى يطلب الحماية من أمير المؤمنين عمر بن الخطـاب رضى الله عنه أثناء زيارته لـه فى الكوفة لم ينتهزها ويستغلها ، بل حينما سأله الخليفة أن يكتب إلى عامل الكوفة ليستوصى به رفض ، وقال : " أكون فى غبراء الناس أحب إلىّ " . أى ضعافهم وصعاليكهم وأخلاطهم الذين لايؤبه لهم .

سادسا : اختلف فى حال أويس القرنى : هل هـو صاحبى أو مخضرم أو تابعى .

أدرك النبى صلى الله عليه وسلم . وهذا ما روى عن عمر وعلى رضى الله عنهما ولكن منعه القدوم إليه بره بأمه.

ولقد أنكر الإمام مالك بن أنس أويساً . ولاحجه لإنكاره بعد هذا العرض السابق . والذى ينبغى أن يفهم أنه لايجوز أن يشك فيه ، فأمره مشهور .

ولست أدرى لماذا أنكر الإمام مالك رضى الله عنه أويساً على الرغم من شهرته الواضحة والدلائل القوية على وجوده ذات التوثيق المحكم .

ولقد ذكر ابن سعد فى : " طبقاته " : أن أويس القرنى من تابعى الكوفة .

سابعا : يذهب أويس القرنى إلى أن الزهد ، هو رضا الإنسان بالقليل من المال يعينه على الطاعة والعبادة ، وأن يحاول الإنسان أن يكون خفيفا من الذنوب ثقيلا بالطاعات والصلة بالله عز وجل .

ويتضح هذا جلياً من خلال الروايات التى تسرد الحوار الذى بينه وبين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، عندما رأى حاله وعرض عليه الطعام والكسوة .

لاشك أنه رفض ذلك . وفى نهاية الحوار قال أويس لأمير المؤمنين :

" ... أما ترانى قد أخذت من رعايتي أربعة دراهم متى ترانى آكلها ؟ ".

وهنا ينبغي أن نوضح نظرة أويس القرنى للحياة . فالحياة من وجهة نظره ما هى إلا محطة يتزود منها الإنسان ، ثم ينتقل إلى محطة أخرى وليست بمحطته الأخيرة ، حتى يتنعم ويتلذذ بشهواتها . فهى دار عمل لا دار راحة وخلود . لذا فإن كسوته تكفيه مادامت لم تتمزق وتستر عورته ، وكذا يكفيه من المال القليل ، كى لايمد يده للآخرين . إنها القناعة والرضا بما يقسمه الله سبحانه وتعالى .

لقد تعامل أويس القرنى مع الدنيا معاملة المفارق لها ، وبحقيقتها ، فلقد تربى على ذلك المنهاج

ومما رواه علقمه بن مرثد الحضرمي : أن أويسا القرني ارتقى في الزهد مكانا رفيعا ، فيخبر بقوله : " انتهى الزهد إلى ثمانية نفر من التابعين منهم أويس القرني " .

لقد كان أويس القرني آية في الزهد بالرغم من أنه كان مستجاب الدعوة

أليس هو من أولئك النفر الذين إذا أقسم أحدهم على الله لأبره، بلى ، ولكنه العزوف عن الدنيا .

وقال عنه أبو نعيم في : " الحلية " : كان زاهداً مخشوشناً متقشفاً في ثيابة وطعامه ، فقير لايكاد يملك من حطام الدنيا شيئا ذا بال ، حتى كان في بعض الأحيان لايجد من الثياب ما يرتديه ليخرج به إلى الناس.

ولقد فضل أويس القرني أن يعيش كسائر المسلمين حينما عرض عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه المساعدة فرفض لكونه لايريد أن يتميز عن المسلمين .

هكذا نجد أويس قد تخلق بالأخلاق الإسلامية ، أخلاق القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولهذا كان الإمام أحمد بن حنبل يضرب به المثل في الزهد فيقول : لازهد إلا زهد أويس ، بلغ به العرى حتى قعد في قوصرة .

وأويس القرنى ذلك العبد التقي الزاهد الذى يعد فى الأولياء الصالحين ، قد عرف الدنيا معرفة حقيقية لأنه يرى بنور الله ، فلم تغشه تلك المظاهر الكذابة والمفاتن الجذابة فيها، وإنما جعل الدنيا دار مرور إلى الآخرة ، وأصبح فى الدنيا كأنه مسافر ينتظر ساعة الوصول إلى الأحبه ، وأحبته هم الأنبياء والأولياء والصالحين من عباد الله المؤمنين .

وتتضح لنا هذه النظرة الخاصة للحياة عند أويس من خلال وصاياه ، فقد أسند ابن الجوزى عن النضر بن إسماعيل: " لماهم بالفراق لهرم بن حيان ، قال أوصني: قال : يا هرم توسد الموت إذا نمت ، واجعله نصب عينيك متى نمت؟ وادع الله أن يصلح قلبك ونيتك ، ولن تعالج شيئاً أشد عليك منها .

هذا ما ينبغى للمسلم أن ينتهجه ويسير عليه ، بأن يكون خفيفاً من الذنوب ثقيلاً بالطاعات والصلة بالله عز وجل حتى يستطيع المرور من عقبة الصراط بسرعة ودون تعثر . إنه الزهد بما فى أيدى الناس والرضا والقناعة بما قسمه الله . فالإنسان مجبول على حب الشهوات الجسدية والتفاخر بالأموال .

من هذا المنطلق وهو الزهد فى الدنيا ينهج أويس القرنى فإنه يكتفي بالقليل ، ويستعين به حتى يكون خفيفا من الذنوب ، ثقيلاً بالطاعات ، والقرب من الله عز وجل .

ثامنا : إن زهد أويس القرني وعبادته لم تمنعه من الجهاد في سبيل الله ، بل إذ نادى منادى الجهاد ، كان أول الملبين ، فقد اشترك في معركة صفين مع الطائفة التي معها الحق وهي طائفة الإمام علي بن أبي طالب ، وخرج غازيا إلى ثغر أرمينية . وقد رأى أن وقوفه إلى جانب علي رضي الله عنه يعني لزومه الجماعة . لأنه كان ينصح هرم بن حيان بقوله : " لاتفارق الجماعة فتفارق دينك" .

هذا هو أويس القرني الذي لقب بـ : " راهب الليل فارس النهار " .

وقلما تجد رجلاً يجمع بين هاتين الصفتين العظيمتين ولكنه الإيمان يصنع المعجزات فهذا فارسنا الزاهد لبى نداء الحق والخير وينشر عقيده التوحيد ويشتاق إلى لقاء ربه . فيسجل لنا التاريخ الإسلامي بحروف من نور هذه المواقف الرائعة .

ففي معركة فتح أذربيجان في عهد خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشترك في المعركة . ويروى الكثير أنه مات شهيداً في معركة صفين في زمن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

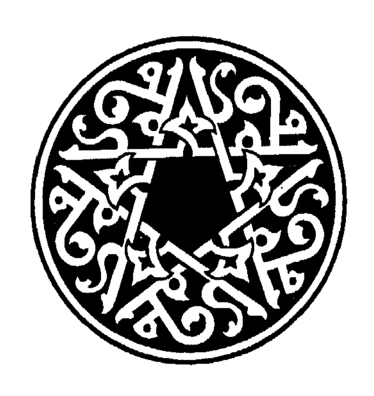
ولقد كان أويس مشغولاً بالعباده عن الرواية ، غير أنه قد أرسل الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : كما كان يخفي حاله ويكتم السر الذي بينه وبين الله عز

وجل ولايظهر منه شئ ، وهذه طريق العارفين وخواص الأولياء رضى الله عنهم .

أما عن قول الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه إن استطعت أن يستغفر لك فافعل . هذه منقبة ظاهرة لأويس رضى الله عنه . وفيه استحباب طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح وإن كان الطالب أفضل منهم

تاسعا : وأخيراً بعد حياة مليئة بالخير والصلاح والزهد فى الدنيا ، وترك ملذاتها والمطاعم . مات أويس القرنى وبكته السماء قبل الأرض وبكاه موضع سجوده وبكاه عباد الله المؤمنين .

وقد قيل : كانت وفاة أويس القرنى رحمة الله بصفين عام ٣٧ هـ ، فى المعركة التى جرت بين على ومعاوية.



المراجع

ابن :

١) ابن الأثير : أسد الغابة فى معرفة الصحابة (بيروت ، لبنان : دار إحياء التراث العربى ، بدون تاريخ) .

٢) ابن الجوزى ، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن: صفة الصفوة (حلب : دار الوعى سنة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٩م) .

٣) ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن على العسقلانى : الاصابة فى تمييز الصحابة (القاهرة : المطبعة الشرفية، سنة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م) .

٤) ابن حجر : الإصابة فى تمييز الصحابة (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٨٠م) .

٥) ابن حجر : لسان الميزان (بيروت : دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)

٦) ابن حنبل ، أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيبانى : الزهد ، تحقيق محمد جلال شرف (الإسكندرية : دار الفكر الجامعى، ١٩٨٤م) .

٧) ابن سعد ، محمد بن سعد بن منبع : الطبقات الكبرى (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) .

٨) ابن عبدربه ، شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسي : العقد الفريد (بيروت : دار الأندلس ، ١٤٠٨هـ) .
٩) ابن منظور ، الإمام محمد بن مكرم : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (دمشق : دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) .

أبـو :

١٠) أبو القاسم الحسن ، محمد بن حبيب : عقلاء المجانين ، تحقيق عمر الأسعد (بيروت : دار النفائس، الطبعة الأول ، ١٩٨٧م)
١١) أبو نعيم ، أحمد بن عبدالله الأصبهاني : حلية الأولياء (القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) .

ال :

١٢) البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين : دلائل النبوة (بيروت : دار النشر العلمية ، بدون تاريخ) .
١٣) الذهبي ، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي : سير أعلام النبلاء (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) .

١٤) الذهبي ، عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان : ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق محمد علي البجاوى (بيروت : دار المعرفة ، بدون تاريخ) .
١٥) الزبيدى ، أبو العباس أحمد بن أحمد عبد اللطيف الشرجي : طبقات الخواص لأهل الصدق والاخلاص (صنعاء: الدار اليمنية ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) .
١٦) الزر كلى ، خير الدين : الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين (بيروت : دار المعرفة الطبعة الثالثة ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م)
١٧) السكسكى ، القاضي أبي عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندى الكندى : السلوك في طبقات العلماء والملوك ، تحقيق محمد بن على بن الحسين الأكوع الحوالى (صنعاء : وزارة الإعلام ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣م) .
١٨) السمعانى ، أبى بكر سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي : كتاب الأنساب ، تعليق عبدالله البارودى (بيروت : دار الجنان ، بدون تاريخ) .
١٩) الشافعى ، عبدالله بن علوى الحداد الحضرمي: الدعوة التامة والتذكرة العامة (بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٩٩١م) .

٢٠) الشعرانى ، عبدالوهاب : الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية ، تحقيق عبدالبارى محمد داود، رسالتنا لدرجة الماجستير ، ١٩٨٧م) .
٢١) الشعرانى : الطبقات الكبرى (القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، بدون تاريخ) .
٢٢) النووى ، يحيى الدين أبى زكريا : شرح صحيح مسلم ، راجعه خليل اليس (بيروت ، لبنان : دار القلم، ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .
٢٣) النيسابورى ، أبو الحسين بن الحجاج : صحيح مسلم بشرح النووى (بيروت: دار المعرفة ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
٢٤) اليافعى ، عبدالله بن أسعد اليمنى : روض الرياحين (القاهرة : مكتبة الجمهورية ، بدون تاريخ).

أ :

٢٥) إبراهيم أحمد المقحفى : معجم البلدان والقبائل اليمنية (صنعاء : دار الكلمة سنة ١٩٨١م) .
٢٦) أحمد الشرباصى : فدائيون فى تاريخ الإسلام (بيروت : دار الرائد العربى الطبعة الثانية ، بدون تاريخ) .
٢٧) أطفيش ، محمد بن يوسف : شرح كتاب النيل وشفاء العليل (جدة : مكتبة الإرشاد ، ١٩٨٥م) .

ع :

٢٨) عبدالبارئ محمد داود : الفناء عند صوفية المسلمين والعقائد الأخرى دراسة مقارنة (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٧ م) .

٢٩) عبدالرحمن الشجاع : اليمن فى صدر الإسلام (دمشق : دار الفكر ، ١٩٨٨م) .

٣٠) عبدالرحمن لبيب بعكر : كواكب يمنية فى سماء الإسلام (بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٩٨٠م) .

م :

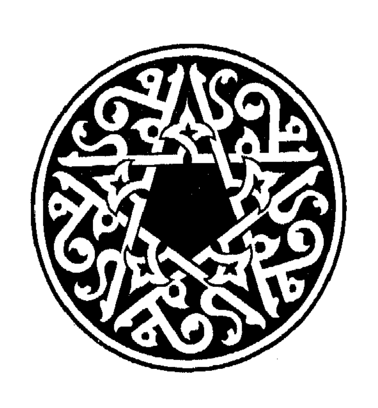
٣١) محمد بن الأهدلى الحسينى اليمنى الأزهرى : نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون (صنعاء : الدار البيضاء ، بدون تاريخ) .

٣٢) محمد مرتضى الزبيدى : تاج العروس (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة ، بدون تاريخ) .

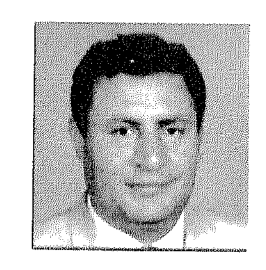
ن :

٣٣) نور الدين على بن أبى بكر : معجم الزوائد ومنبع الفوائد (بيروت : منشورات المعارب ، ١٩٨٧م)

٣٤) نور الدين على بن محمد القارى : المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى . دراسة وتحقيق وتخريج إبراهيم بن عبدالله الحازمى (بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٩٨١ م)



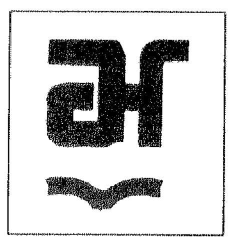
تم بحمد الله



هذا كتاب عن عبد من عباد الله المؤمنين الصالحين الأولياء الصادقين العالمين العاملين ، ترك الدنيا لأهل الدنيا واتجه إلى الله بقلبه وحواسه . عبد متوكل على الله بالكلية ، مسقط التدبير، لا يجد لنفسه شيء غير ما يعطيه الله سبحانه وتعالى له . عاش فى الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس فى عزها ، له شأن والناس شأن . وقد روى عنه أنه كان يقول : « اللهم إنى أعتذر إليك من كل جائع فإنى لا أجد إلا ما يسد رمقى ، وأعتذر إليك من كل عار فإنى لا أجد إلا ما يستر عورتى ». نقب لنا عنه الباحث المجتهد د . عبد البارى داود جزاه الله خيراً ونفعنا .

عن قتادة ، عن رزازه بن أبى أوفى ، عن أسير بن جابر ، قال : كان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم أفيكم أويس ابن عامر ؟ قال : **سمعت رسول الله ﷺ يقول : يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ، ثم من قرن ، كان به برص فبرء منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بار ، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يغفر لك فافعل .**

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : **قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى يحب من خلقه الأصفياء ، الأخفياء ، الأبرياء، الشعثة رؤوسهم ، المغبره وجوههم ، الخمصة بطونهم إلا من كسب الحلال ، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم ، وإن خطبوا المتمنعات لم ينكحوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا ، وإن حضروا لم يدعوا ، وإن طلعوا لم يفرح بطلعتهم ، وإن مرضوا لم يعادوا ، وإن ماتوا لم يشهدوا . قالوا يا رسول الله : كيف لنا برجل منهم ؟ قال : «ذاك أويس القرنى » .**



دار الأحمدى للنشر

الغلاف للفنان : جودة خليفة